شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بانحراف الأحداث

– دراسة اجتماعية تحليلية –

أ. م. د. أحمد عبد العزيز م. إيناس محمود عبد الله

جامعة الموصل/ كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع

(قدم للنشر في ٢٠١٨/٥/٣ ، قبل للنشر في ٢٠١٨/٦/١)

ملخص البحث: تعتبر وسائل الاعلام الجديدة ومواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت مصدراً اساسياً من مصادر الكشف عن القضايا والمشكلات المعاصرة . اضافة الى كونها مكوناً اساسياً من مكونات عملية التعلم والابداع والابتكار وشرطاً ملزماً للأنشطة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية ، حيث اصبحت شبكات التواصل الاجتماعي بديلاً عن وسائل الاعلام التقليدية لتلبية الحاجات الاتصالية للأفراد ولها دوراً كبيراً في المساهمة في شكل فاعل في اتساع حجم المشاركة والنقاش بين فئات المجتمع بعيداً عن قيود السلطة ومؤسسات الهيمنة والسيطرة في الدولة . وفي الوقت الذي شكلت فيها شبكات التواصل الاجتماعي ابرز المتغيرات الاجتماعية والثقافية التي فرضت نفسها على الفرد العراقي وفي ثقافته وافكاره الاجتماعية بصورة ايجابية لكنها في نفس الوقت بدأت تترك تأثيرات سلبية متعددة على المجتمع العراقي وقيمه الاخلاقية والدينية واحد العوامل المسببة لانحراف الاحداث . وعلى ضوء ذلك ، جاءت هذه الدراسة الاجتماعية لكي توضح مدى علاقة الانترنت بانحراف الاحداث ، حيث اشتملت هذه الدراسة على اربعة مباحث تضمن المبحث الاول (الاطار المنهجي للبحث الذي يشمل تحديد مشكلة الدراسة واهميتها والاهداف المطلوبة من الدراسة والمنهجية المتبعة في الدراسة واهم مفاهيم الدراسة) ، اما المبحث الثاني فقد تناول (طبيعة وخصائص شبكات التواصل الاجتماعي – الانترنت – واستخدامات الانترنت واهم مخاطر استخدامه بشكل غير امن) ، في حين اشتمل المبحث الثالث على (العلاقة بين شبكات التواصل الاجتماعي وانحراف الاحداث واهم جرائم الشبكات الالكترونية المرتكبة من الاحداث) ، واخيراً ضم المبحث الرابع (اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة وبعضاً من التوصيات والمقترحات المطروحة من الباحثان) .

Social Media networks and their Relationship to the Deviation of Teens

Abstract: New media and social networking sites on the Internet are a major source of disclosure on contemporary issues and problems. Social networks, social networks, social networks, social media, social networks, social media, social media, social media, social media, social media, social media, social media, social media, social media, social media and social media. On the limitations of power and institutions of hegemony and control in the state. At the same time, social networks have formed the most important social and cultural variables that have imposed themselves on the Iraqi individual and his culture and social ideas in a positive manner, but at the same time they have started to leave multiple negative effects on society and its values in general and as a threat to social security, especially in developing and eastern societies. Through the immoral and legal use of social networks by the category of events, they have begun to negatively affect the growth of their personalities and implicate them in value crises that are incompatible with the prevailing social order.

المقدمة

أفرزت التطورات المذهلة في مجال تكنولوجيا المعلومات وشبكات الانترنت نمطاً اتصالياً جديداً له سمات تختلف عن سمات الاتصال التقليدي السابق ، فبسبب منافسة الانترنت بمواقعه الالكترونية المتعددة ، وظهور أنظمة الاتصال الالكتروني عبر الأقمار الصناعية، أصبحت اليوم القرية العالمية شبه حقيقة قائمة بعد توافر الإرسال الفضائي على مدار الساعة لخدمات شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي . اذ اصبحت شبكات التواصل الاجتماعي (الأنترنيت) مصدراً أساسياً من مصادر الكشف عن القضايا والمواضيع الثقافية والاجتماعية والسياسية المختلفة، والتعبير عن الآراء ووجهات النظر المختلفة، وكلما زاد استخدامها بين أفراد المجتمع، أدى ذلك إلى ارتفاع مستويات المشاركة والمساهمة واتساع دائرة التعبير عن الرأي واكتساب العلوم والمعارف المتنوعة.

وشكل دخول شبكات التواصل الاجتماعي إلى مجتمعنا العراقي أحد أبرز المتغيرات الثقافية والاجتماعية المؤثرة على ثقافة وشخصية المواطن العراقي, إذ وفرت المواقع الإلكترونية لهذا المجتمع بديلاً عن وسائل الاتصال التقليدية, لتلبية الحاجات الاتصالية للمواطنين, وكان لها دوراً كبيراً في المساهمة بشكل فاعل في اتساع حجم المشاركة في النقاش والحوار بين فئات المجتمع وشرائحه المختلفة, بعيداً عن قيود السلطة ومؤسسات الهيمنة والسيطرة في الدولة، ومع الزيادة المطردة لمستخدمي شبكة الأنترنيت بالبلاد ظهرت مجموعة من المخاطر التي تلقي بظلالها السلبية على مستخدمي الشبكة المعلوماتية وتعرضهم لمخاطر متنوعة, وتمثل تهديداً خطيراً لأجيالنا المستقبلية من الأحداث والشباب من جراء الإفراط في الاستخدامات غير الأمنة لشبكة الأنترنيت دون أي ضوابط, وقد تدفع بهم إلى ارتكاب جرائم متنوعة باستخدام شبكة الأنترنيت.

وإدراكاً منا بخطورة وأهمية هذا الموضوع, قمنا بأجراء هذه الدراسة الاجتماعية بهدف تسليط الضوء على علاقة شبكات التواصل الاجتماعي بانحراف الأحداث، وتوضيح الحقائق الكامنة حول خصائص واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي في المجتمع، ومعرفة طبيعة المخاطر والسلبيات لهذه الوسائل على الأحداث والشباب، ثم خرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات والمقترحات لتقليل الآثار السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي على الأحداث والشباب وكيفية توظيف هذه الوسائل لخدمة المواطن العراقي وزيادة معارفه وثقافته الشخصية.

المبحث الأول

الإطار المنهجي للبحث

أولاً- تحديد مشكلة البحث:

نظراً لما يشهده المجتمع العراقي المعاصر من ظاهرة تنامي استخدام تقنيات الاتصال الالكتروني وتزايد اعتماد الافراد على الانترنت وتطور مواقع التواصل الاجتماعي ، تعددت استخدامات افراد المجتمع العراقي لهذه الوسائل من التصفح للبريد الالكتروني ثم المنتديات وغرف الدردشة والرسائل النصية والفورية حتى ظهرت المواقع الاجتماعية واتاحت التواصل مع مجتمع افتراضي، ولعل اشهرها (الفيس بوك وتويتر واليوتيوب) . فقد ظهر جيل جديد لم يعد يتفاعل مع الاعلام التقليدي بقدر ما يتفاعل مع الاعلام الالكتروني يسمى بجيل الانترنت، واصبحت هذه المواقع تتسم بعناصر الفورية والتفاعلية وتعدد الوسائط والتحديث، والذي جعلها مصدراً رئيسياً للحصول على المعلومات.

ورغم ما تحمله هذه الظاهرة المعاصرة من ايجابيات وفوائد للمجتمع العراقي، الا انها تعتبر من جانب اخر (سلاح ذو حدين) ، فقد اثرت كثيراً على مختلف شرائح المجتمع العراقي وخصوصاً الاحداث الذين يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي بشكل مكثف بحثاً عن المعلومات او لغرض الترفيه والتسلية او التعارف والاتصال مع الاخرين، وبالتالي اصبحت هذه الوسيلة الاعلامية الحديثة تؤثر عليهم بطريقة ايجابية وسلبية في آن واحد . وفي كثير من الاحيان نجد ان ادمان الاحداث على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي يدخلهم في عالم افتراضي رمزي تخلقه التكنولوجيا المعاصرة، وهذا العالم يعزل الاحداث عن سياقهم الاجتماعي ويدخلهم في سياق افتراضي اي انه يعزلهم عن ادوارهم الاجتماعية كلياً او جزئياً وعن علاقاتهم وتفاعلهم الاجتماعية الحقيقية شيئاً فشيئاً ليصبحوا اقل ارتباطاً بحياتهم الحقيقية، ويؤسس لعلاقات جديدة (افتراضية) من خلال غرف المحادثة او الدردشة عبر شبكة الانترنت، والذي كثيراً ما يدفع الاحداث الى الاصابة بعدوى الامراض الاجتماعية والنفسية التي قد تجعل الباب مفتوحاً لظهور انماط مستحدثة من السلوك الانحرافي في مجتمعنا العراقي، لذا جاء هذا البحث محاولة علمية لتوضيح الانعكاسات السلبية لمخاطر شبكات التواصل الاجتماعي على الأحداث بصورة خاصة، والإجابة على التساؤل الآتي: ما طبيعة العلاقة بين شبكات التواصل الاجتماعي وانحراف الأحداث؟

ثانياً– أهمية البحث:

تأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول موضوع شبكات التواصل الاجتماعي بوصفها ظاهرة اجتماعية وثقافية مهمة أخذت تلعب دوراً مؤثراً في حياة المواطن العراقي في عالمنا المعاصر، حيث أصبحت هذه الوسيلة الثقافية مكوناً أساسياً من مكونات عملية التعلم والإبداع والابتكار، ووسيلة اتصال رئيسية للتواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع وتبادل الأفكار والآراء والمعلومات السياسية والثقافية المتنوعة. لذلك تكمن أهمية البحث في أن هذه الوسيلة الحديثة لا تخلو من سلبيات وتأثيرات جانبية على شرائح المجتمع العراقي وخصوصاً شريحة الأحداث، حيث أن هذه الشريحة المهمة تشكل العمود الفقري في البناء الاجتماعي العراقي وركناً أساسياً في عملية تنمية المجتمع وبناءه ومستقبله. ولكن قلة خبرات الأحداث ونقص الوعي الاجتماعي لديهم يدفع الكثير من الأحداث إلى عدم استغلال شبكات التواصل الاجتماعي بالطريقة الصحيحة، وبدلاً من ذلك أصبحت هذه الوسيلة تترك جملة من التأثيرات السلبية على شخصية الأحداث وسلوكهم الأخلاقي، كما بدأت ايضاً تتحول إلى وسيلة لنشر الفساد الأخلاقي وهدم القيم والمعايير الاجتماعية والدينية في المجتمع العراقي.

وكذلك تأتي اهمية البحث في بيان اهمية المؤسسة الاسرية متمثلة بالوالدين وبقيمها وبعلاقاتها وبوعيها الاجتماعي في حماية الاحداث من خطر الانحراف نتيجة الاستخدام الخاطئ لشبكات التواصل الاجتماعي، وفي كيفية تفعيل الرقابة الاسرية على انشطة الاحداث على شبكة الانترنت، وتوعيتهم بمخاطر الاستخدام الخاطئ لهذه الشبكة بصوره المتعددة وتأثيره الضار على حياتهم وسلوكياتهم الاجتماعية، مع التركيز على كيفية الاستخدام الايجابي لشبكة الانترنت في حياتهم وتوظيفهم لصالح حياتهم الاجتماعية والفكرية والثقافية.

ثالثاً– أهداف البحث:

نهدف من خلال هذا البحث تحقيق الأهداف الآتية:

١- تحديد طبيعة وخصائص شبكات التواصل الاجتماعي (الأنترنيت) ومختلف استخدامات هذه الشبكات من قبل أفراد المجتمع.

٢- توضيح أهم السلبيات والمخاطر الناجمة من استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي من قبل الأحداث والشباب.

٣- التعرف على طبيعة العلاقة بين استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في انحراف الأحداث والشباب.

٤- وضع مجموعة من التوصيات والمعالجات العلمية للتقليل من الآثار السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي على الأحداث، وتعزيز الجوانب الإيجابية من استخدامات هذه الوسائل وتوظيفها لصالح خدمة أفراد المجتمع العراقي. وخصوصاً الأحداث والشباب.

رابعاً- منهجية البحث:

اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى جمع البيانات، وتصنيفها، وتحليلها، وتفسيرها من خلال الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة، والتي تناولت العلاقة بين شبكات التواصل الاجتماعي (الأنترنيت) وانحراف الأحداث، حيث استخدم الباحثان هذا المنهج لوصف وتحليل خصائص وطبيعة استخدامات الأنترنيت وأهم المزايا التي تتميز بها شبكات التواصل الاجتماعي وتأثير مضامينها على الأحداث، وأهم الأضرار والسلبيات الناجمة عن الاستخدام الخاطئ لهذه الشبكات على المستخدمين الأحداث.

خامساً- مفاهيم البحث الاساسية:

لكل بحث مصطلحاته الخاصة به والتي ترتبط بمتغيرات البحث، ولابد لنا من توضيحها لكي تكتمل الصورة لدى القارئ ومن أهم هذه المفاهيم:

١- الأنترنيت:

هي كلمة إنجليزية (Internet) وهي مشتقة من جملة (International Network) أي الشبكة العالمية للمعلومات[١]. والأنترنيت عبارة عن شبكة عالمية تتألف من مئات الحاسبات الآلية المرتبطة بعضها ببعض، أما عن طريق خطوط التليفون أو عن طريق الأقمار الصناعية، وتمتد عبر العالم لتؤلف في النهاية شبكة هائلة لنقل المعلومات، بحيث يمكن للمستخدم لها الدخول إلى أي منها في أي وقت ومن أي مكان يتواجد فيه حتى لو كان في الفضاء[٢].

وقد أورد (جوردن) تعريفاً في موسوعة علم الاجتماع عن (الانترنيت) بأنها شبكة عالمية من الحاسبات الآلية التي تسمح للكافة بالدخول إلى أعداد متزايدة باضطراد من المواقع الفردية على تلك الشبكة، وهي المواقع التي تقدم عملياً، معلومات عن أي شيء وعن كل شيء تشمل ما بين ما تشمل: محتويات الصحف، وأسعار

السلع، ومقتنيات المكتبات، وأخبار الرياضة، والاخبار السياسية والاجتماعية، والصور والموضوعات الجنسية ومواقع الدردشة[٣] .

وكذلك يُعرف الأنترنيت بأنها شبكة عالمية ضخمة تربط ملايين الحاسبات الموجود في مناطق مختلفة من العالم، وهي تتألف من آلاف من شبكات المعلومات التي تربط بين الجامعات ومركز الأبحاث العلمية والمؤسسات الحكومية والشركات التجارية الضخمة في مختلف دول العالم[٣] . ويكون هذا الربط أما عن طريق وسائط نقل المعلومات المختلفة كالخطوط الهاتفية أو عن طريق الأقمار الصناعية. وهي تمكن مستخدميها من الوصول إلى كم ضخم من المعلومات بشتى أنواعها الرقمية والمرئية والسمعية بسرعات كبيرة تصل إلى (٢٦٠) بليون حرف في الثانية الواحدة. وتقدم خدمات متنوعة للمواطن مثل البريد الإلكتروني والتصفح وغيرها من الخدمات[٤] .

ونستطيع تعريف الأنترنيت إجرائياً بأنها (وسيلة اتصال حديثة عن طريق استخدام شبكة معلومات عالمية يتم الحصول عليها من خلال جهاز الحاسوب أو الهاتف النقال، حيث تقدم خدمات متنوعة للمواطن مثل جمع المعلومات والاتصال لمسافات بعيدة وتصفح مصادر ثقافية متنوعة والبريد الإلكتروني) .

٢- شبكات التواصل الاجتماعي:

إن شبكات التواصل الاجتماعي هي ترجمة للكلمة الإنكليزية (Social Network) وهي مواقع إلكترونية تستند إلى أسس محددة وتعمل على جمع الناس وتمكينهم من التعبير عن أنفسهم وتبادل اهتماماتهم وأفكارهم وتكوين صداقات جديدة مع أناس يشاركونهم ذات الاهتمامات[٥] .

وتعرف بأنها منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع اعضاء اخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها او جمعه مع اصدقاء الجامعة او الثانوية[٦] .

ويعد موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك Facebook) و(تويتر Twitter) و(انستغرام Instegram) من أشهر شبكات التواصل الاجتماعي المعروفة. وتتعدد أهداف استخدام هذه المواقع وغيرها من شبكات التواصل، إذ تهدف بعض هذه الشبكات لربط الناس بعضهم ببعض وتكوين صداقات حول العالم. ويعتبر موقع (الفيسبوك) من أهم المواقع وأكبر شبكة اجتماعية إلكترونية يمكن الدخول إليها مجاناً، وتديرها شركة فيس بوك محددة المسؤولية

كملكية خاصة بها[٧] . ويتم عن طريق (الفيسبوك) وضع صفحة شخصية تحدد هوية الشخص ويتم التواصل والتعارف على جميع المشتركين في هذا الموقع وتكوين الرؤى والتوجهات دون قيود أو حدود[٨] .

وعلى ضوء ذلك نضع تعريفاً إجرائياً لشبكات التواصل الاجتماعي بأنها: (مجموعة من الشبكات العالمية المتصلة بملايين الأجهزة حول العالم، لتشكل مجموعة من الشبكات الضخمة، والتي تنقل المعلومات الهائلة بسرعة فائقة بين دول العالم المختلفة، وتتضمن معلومات دائمة التطور في مختلف مجالات الحياة المتنوعة) .

٣- مفهوم الحدث:

إن مفهوم الحدث في اللغة: شابٌ حدَث أي فتي السن، ورجل حَدَث أي شابٌ[٩] .

ويشير التعريف القانوني للحدث، إلى كل من أتم السن الذي حدده القانون للتمييز، وهي السابعة أو التاسعة، ولم يتجاوز السن الذي حدده القانون لبلوغ سن الرشد وهي الثامنة عشرة في معظم القوانين، وإن كانت بعض القوانين تخفض الحد الأقصى لسن الحث إلى ست عشرة سنة مثل القانون الهندي والباكستاني والسيلاني، وترفع قوانين أخرى الحد الأقصى لسن الحدث إلى (٢١) سنة كالقانون السويدي[١٠] .

ويرجع ذلك الاختلاف إلى عوامل طبيعية واجتماعية وثقافية، وفي مقدمة تلك العوامل، مدى الاختلاف في درجة النمو وحصول البلوغ الجسدي بين دولة وأخرى تبعاً لظروف البيئة الطبيعية لاسيما المناخية[١١] .

أما الحدث في المفهوم الاجتماعي والنفسي فهو الصغير حتى ينضج عقلياً ونفسياً واجتماعياً، وتتكامل عناصر الرشد لديه، المتمثلة بالإدراك التام أي معرفة طبيعة وصفة عمله، مع قدرته على حرية الاختيار على تكييف سلوكه وتصرفاته طبقاً لما يحيط به من ظروف ومتطلبات الواقع الاجتماعي[١٢] .

في حين يشير التعريف القانوني للحدث بأنه من أتم التاسعة من عمرة ولم يتم الثامنة عشرة[١٣]، وهو على صنفين:

أ- **الصبي:** وهو من أتم التاسعة من عمرة ولم يتم الخامسة عشرة[١٤] .

ب- **الفتى:** وهو من أتم الخامسة عشرة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة[١٥] .

أما علماء الاجتماع وعلم النفس فقد عرّفوا الحدث بأنه: "الصغير منذ ولادته حتى ينضج اجتماعياً ونفسياً وتتكامل عناصر

الرشد المختلفة، وتتمثل عناصر الرشد بالإدراك التام، أي معرفة الإنسان لطبيعة عمله والقدرة على تكييف سلوكه وتصرفاته طبقاً لما يحيط به من ظروف ومتطلبات الواقع الاجتماعي"[١٦] .

ومما تقدم فأنه يمكننا اشتقاق تعريف إجرائي للحدث بأنه: "بأنه مرحلة من عمر الانسان تبدأ من سن التاسعة ولم يبلغ سن الثامنة عشرة من عمره، ولم تتوافر فيه الشروط الكافية للنضوج الاجتماعي والعقلي على نحو يتحمل فيه كامل مسؤوليته الاجتماعية والقانونية، ويترتب عليه في هذه المرحلة مسؤولية جنائية، تختلف عن مسؤولية الانسان البالغ الذي تجاوز تلك المرحلة.

٤- الانحراف:

إن كلمة الانحراف تأتي لغوياً بمعنى الانحراف عن الشيء والميل عنه، وحُرف حرفت الشيء عن الوجه الصحيح[١٧] . كما يُعرف الانحراف بأنه انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية، والفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات السيئة التي قد تهدد الحياة نفسها[١٨] .

وتعد كلمة الانحراف على عكس كلمة (الامتثال) Conformity التي تشير الى السلوك الذي يتفق مع معايير وقيم المجتمع[١٩] . وغالباً ما يحدث الامتثال نتيجة للضغوط الاجتماعية القوية التي تؤدي الى الانصياع او الامتثال لمعايير وقيم المجتمع[٢٠] .

ومن الناحية القانونية يُعرف (بول تابان) مصطلح الانحراف بأنه: "أي فعل أو نوع من السلوك أو موقف يمكن أن يعرض أمره على المحكمة ويصدر فيه حكم قضائي" . بينما يُعرف (العوجي) الانحراف من الناحية الاجتماعية بأنه: "كل خروج على ما هو مألوف من السلوك الاجتماعي دون أن يبلغ حد الإخلال بالأمن الاجتماعي وبصورة ملحوظة أو خطرة تهدد الاستقرار الداخلي للمجتمع"[٢١] .

أما (روبرت ميرتون) فيعرف الانحراف بانه أي سلوك يخرج أساساً عن المعايير الاجتماعية التي وضعت للأشخاص في مراكزهم، ولا يمكن وصفه بصورة مجردة وإنما ينبغي ربطه بالمعايير التي حددها المجتمع وأقرها بوصفها ملائمة ومفروضة أخلاقياً على أشخاص يشغلون عدة مراكز اجتماعية[٢٢] .

ويشير (مارشال كلينارد) إلى أن "السلوك الانحرافي هو تلك المواقف التي يكون فيها السلوك موجهاً للاستهجان من المعايير

المتبعة لهذا السلوك، ويتسم بأنه وصل إلى درجة كبيرة من تجاوز حدود التسامح، فالانحراف هو انتهاك للقواعد الاجتماعية وخرج على حدود التسامح العام في المجتمع"[٢٣].

وعرف الدكتور (علي شتا) الانحراف بأنه: "أي سلوك لا يكون متوافقاً مع التوقعات والمعايير الاجتماعية التي تكون معلومة داخل النسق الاجتماعي، ويشارك فيها الشخص بقية أعضاء المجتمع في الالتزام بها"[٢٤].

وعلى ضوء التعاريف السابقة نعرف الانحراف إجرائياً بأنه: "هو قيام الحدث بسلوكيات مخالفة للقانون والخروج عن المعايير والقيم الاجتماعية المقبولة للمجتمع، ويأتي هذا الانحراف نتيجة لإدمان الحدث لشبكات التواصل الاجتماعي واساءة استخدامها وتعلم قيم وممارسات انحرافية سلبية تؤدي به الى الخروج عن المعايير الاجتماعية والاخلاقية المقبولة وعدم التكيف مع ثقافة المجتمع".

المبحث الثاني

طبيعة وخصائص شبكات التواصل الاجتماعي عبر الأنترنيت

إن شبكة الأنترنيت في الحقيقة ما هي إلا مجرد شبكة للمعلومات والمعرفة شأنها شأن شبكة التليفونات يتم توظيفها للاتصال وتبادل المعلومات بين الأفراد لمسافات جغرافية واسعة. فشبكة الأنترنيت مثل مدينة كبيرة وعملاقة لها الكثير من المزايا، كما بها العديد من المخاطر ولكن السلبيات تعلن عن نفسها وتلفت الأنظار وإن كانت أقل من المزايا والإيجابيات[٢٥]. وبصفة عامة تتميز شبكة الأنترنيت بمجموعة من الخصائص الأساسية تميزها عن بقية وسائل الإعلام التقليدية ومنها:

١- **اللامكان (العولمة):** تتخطى خدمة الأنترنيت كل الحواجز الجغرافية أو المكانية التي حالت منذ فجر التاريخ دون انتشار الأفكار وامتزاج الناس وتبادل المعارف. فالحواجز الجغرافية منها الاقتصادي ومنها السياسي. أما اليوم فتمر مقادير هائلة من المعلومات عبر الحدود على شكل إشارات إلكترونية لا يقف في وجهها شيء[٢٦].

وبالرغم من أن هذا الأمر يتيح مساحة واسعة من الحرية على استخدام الأنترنيت سواءً في طرح المواضيع أو البحث عنها لمسافات جغرافية شاسعة، إلا أن ذلك أدى إلى ظهور عدد من المشاكل والسلبيات التي ارتبطت بالاستعمال السلبي للأنترنيت.

٢- **اللازمان:** إن السرعة الكبيرة التي يتم بها نقل المعلومات عبر

الشبكة تسقط عامل الزمن من الحسابات، وتجعل المعلومة في اليد حال صدورها، وتسوي بينك وبين كل أبناء البشر في حق الحصول على المعلومة في نفس الوقت، وبالتالي فنحن نعيش في عصر (المساواة المعلوماتية) .

٣- **التفاعلية:** تتعامل وسائل الإعلام التقليدية مع الشخص كجهة مستقبلة فقط، وينحصر دور الشخص في أن يأخذ ما يعطونه ويفقد ما لا يعطونه، ولذلك فالإعلام هو الذي يقرر ما يُقرأ وما يُسمع أو يُشاهد . أما في عصر الأنترنيت فالشخص هو الذي يقرر ماذا ومتى يريد أن يحصل عليه من معلومات، وأكثر من ذلك فبالإمكان الآن من خلال منتديات التفاعل والحوار يمكن أن ينتقل الشخص من دور المستقبل إلى دور المرسل أو الناشر .

٤- **المجانية:** لقد أصبح بإمكان الفرد العادي أن يحصل على خدمة الأنترنيت بشكل شبه مجاني، وهو أمر لم يحدث تماماً بعد، لكنه سيحدث خلال السنوات القادمة. حيث تعد خدمة الأنترنيت من الخدمات الأساسية في الحياة، والتي سيتم توفيرها للمجتمع بشكل مجاني، أو شبه مجاني، ومعروف اليوم أنه بالإمكان الاتصال بالأنترنيت (٢٤) ساعة يومياً مقابل رسوم زهيدة تسدد شهرياً أو سنوياً[٢٧] .

٥- **الربط الدائم:** مع تطور التقنيات التي تمكن من الاتصال بالأنترنيت، لم يعد ضرورياً الالتزام باستخدامها من الحاسب الشخصي في العمل أو المنزل، بل أصبح بإمكانك أن تتصل بالشبكة مع طائفة كبيرة ومتنوعة من الأدوات كحاسبات الجيب والهواتف النقالة والالعاب الالكترونية الحديثة مثل (بلي ستيشن واكس بوكس) وغيرها التي تحتوي على اجهزة الاتصال بالانترنت، ولذلك ستكون على ارتباط دائم بالأنترنيت في كل مكان وزمان تتابع الأخبار وتتسوق وتستدعي المعلومات المهمة في الوقت المناسب، ومن خلال استخدام العديد من التقنيات الرقمية المتطورة مثل: (WiFi-USB NET) .

٦- **السهولة في الاستخدام:** لا يحتاج المرء أن يكون خبيراً معلوماتياً أو مبرمجاً حتى يستخدم الأنترنيت، فبإمكان الطفلة ذات الثلاث سنوات، والشيخ ذي السبعين عاماً أن يستخدما الأنترنيت بسهولة ويسر، ولا يحتاج رواد الشبكة إلى تدريبات معقدة للبدء باستخدامها، بل إلى مجرد مقدمة في جلسة لمدة ساعة مع صديق يوضح له المبادئ الأولية للاستخدام، حتى يمكن التوغل عقب ذلك في مواقعها المتعددة وتدريجياً تكتسب المهارة والخبرة في التعامل مع المواقع وغرف المحادثة

واستخدامها طبقاً للاحتياجات المطلوبة[٢٨] .

٧- **التطور في الاستخدام:** إن التطور المستمر في آليات التعامل مع الشبكة المعلوماتية لصالح المستخدم سوف تحقق له أفضل استخدام واستفادة ممكنة من الأنترنيت، مع تحقيق العديد من الضوابط الأمنية الخاصة بالحفاظ على خصوصياته من أي قرصنة أو هجوم إلكتروني مضاد .

٨- **الأمان النسبي:** تحقق شبكة الأنترنيت نوعاً من الأمان النسبي لمستخدميها في كافة تعاملاتهم الإلكترونية من خلال بعض الإجراءات والضوابط الفنية لتأمين هذه التعاملات، وهو ما يحقق شعوراً نسبياً بالأمن لمستخدمي الشبكة رغم الثغرات الأمنية العديدة والبرامج المتخصصة في اختراق وتخطي هذه الضوابط الأمنية[٢٩] .

استخدامات الأنترنيت

هناك العديد من الاستخدامات لشبكة الأنترنيت، تتنوع بتنوع مستخدميها والغرض من الاستخدام، فهي تقدم التسلية لمن يريد، والثقافة لمن يبحث عنها، والعلم والمعرفة للطلبة والشرائح المثقفة، وهي كذلك بمثابة صندوق البريد، وتساهم في إيجاد المعلومات المطلوبة في مختلف مجالات الحياة، بل لا نبالغ إذا قلنا أن الأنترنيت أصبح يمثل أهم مصدر معلومات أياً كان نوعها على الإطلاق، وفي أي موضوع كان، ومن أهم استخدامات الأنترنيت[٣٠] ما يلي:

١- **رابط الشبكة العنكبوتية العالمية (Word Wide Web www):** من أهم وأدق التقنيات التي عرفت حتى الآن في تاريخ الأنترنيت، إذ يمكن للمستخدم الحصول على معلومات كتابية أو مسموعة أو مرئية عبر الصفحات الإلكترونية. وتقوم فكرة الشبكة العنكبوتية على أسلوب تكنولوجي يطلق عليه النص المحوري المرجعي (Hypertext) وهو أسلوب لتنظيم البيانات، مما يساعد على سهولة استرجاعها، باستخدام برنامج المتصفح (Browser) .

٢- **البريد الإلكتروني (E-mail):** وهو إمكانية إرسال واستقبال رسائل إلكترونية عبر الشبكة من مختلف أنحاء العالم في فترة وجيزة لا يكاد تذكر من الوقت، وهو يعد أكثر خدمات الأنترنيت شيوعاً واستخداماً على الإطلاق. ويستطيع كثيرون حتى من غير المشتركين في الأنترنيت تبادل البريد الإلكتروني مع بعضهم ولا تتطلب من الإجراءات إلا أن يكون هناك عنوان إلكتروني للمستقبل وعنوان إلكتروني للراسل مثل:

(emad-mazen@hotmail.com) .

٣- **التخاطب (Chatting):** وهذه الخدمة من الخدمات التي يقبل عليها كافة أفراد المجتمع خاصة الشباب سعياً وراء تكوين صداقات جديدة من كل أنحاء العالم, من خلال التحدث المباشر إلى أحد الأشخاص سواء كتابة نص أو بصورة مسموعة أو مرئية, ويمكن كذلك عقد اجتماعات ومؤتمرات بين مجموعة من الأشخاص في أي مكان في وقت واحد .

٤- **المجموعات الإخبارية (Net News):** تعد المجموعات الإخبارية من الخدمات الأخرى الهامة التي تقدمها شبكة الأنترنيت ويستفيد منها كثير من أفراد المجتمع, ويمكن تعريف هذه المجموعات بأنها نظام يتألف من الألاف من لوحات النشرات الموزعة التي تتناول موضوعاً معيناً, والشبكة الإخبارية التي تقدم هذه الخدمة تقوم بتوزيع الآلاف من المجموعات الإخبارية إلى جميع المواقع المتصلة بالأنترنيت, وتعمل هذه الشبكات بطريقة بسيطة, إذ تقوم كل شبكة منها بأرسال نسخة من جميع المقالات التي ترد إليها إلى جميع الشبكات المجاورة عدة مرات في اليوم الواحد[٣١] .

٥- **الأرشيف (Archive):** وهذه الخدمة من الخدمات الهامة والمفيدة التي تقدمها شبكة الأنترنيت لمستخدميها, وهي تتلخص في إمكانية البحث عن برامج أو ملفات أو وثائق أو مطبوعات محفوظة في إحدى المؤسسات العالمية، سواءً في المكتبات أو الجامعات أو الدوائر الحكومية.

٦- **إنشاء المواقع الإلكترونية المتنوعة:** إذ يمكن للمواطن إنشاء مواقع إلكترونية متنوعة (سياسية, اقتصادية, علمية) لنشر وترويج مختلف الإيديولوجيات الفكرية والعقائدية[٣٢] .

٧- **الخدمات الترفيهية:** وتشتمل هذه الخدمات الترفيهية على (دردشة, ألعاب جماعية, موسيقى, أغاني, سياحة) .

٨- **خدمات تعليمية وثقافية وتجارية وبنكية وصحية واجتماعية وتعليمية:** وتتمثل هذه الخدمات في الإعلان والدعاية والتسوق عبر شبكة الأنترنيت.

٩- **استخدامات متنوعة:** كما هو الحال في المواقع الاجتماعية (Facebook, Skype) التي تضم الألاف من مستخدمي الشبكة من جميع أنحاء العالم للتواصل وتبادل الحوارات (صوت, صورة) فضلاً عن استخدامها مؤخراً في كافة أمور حياتنا المعاصرة (السياسية والاجتماعية

والاقتصادية) .

١٠- الاستعراض والبحث: يمكن الاستفادة من المزايا الكثيرة التي تقدمها الأنترنيت مثل البحث (Searching) عن المعلومات بواسطة محركات البحث (Search Engines) واستعراض الصفحات عن طريق المستعرضات (Browsers) التي تستخدم للولوج إلى مختلف المواقع الويب بسهولة. وبسبب العدد الضخم لهذه المواقع على الأنترنيت وعدم وجود مجموعة معيارية للفهرسة لهذه المواقع حتى اليوم، ظهرت الحاجة إلى ما يعرف بمحركات البحث في الوقت الحاضر, وتستخدم هذه المحركات للبحث عن مواقع محددة بحسب الكلمات المفتاحية (Keyword) التي نريد البحث عنها أو باعتماد تقنيات أخرى عديدة[٣٣] .

مخاطر الاستخدام غير الآمن للأنترنيت

على نقيض الاتجاهات المعاصرة التي تؤكد التأثيرات والمزايا الإيجابية لاستخدامات المواطنين لشبكات التواصل الاجتماعي (الأنترنيت) وتعدد استعمالات هذه الأجهزة وتنوع مضامينها العلمية، فقد أشارت نواحي استخدامات شبكة الأنترنيت بجميع أنحاء العالم، وخاصة الدول النامية إلى تصاعد الأثار السلبية والمخاطر الناجمة عن استخدامها وانعكاس أثارها المدمرة خلقياً واقتصادياً واجتماعياً على الدول والأفراد، خصوصاً في ظل الزيادة المطردة لمستخدمي شبكة الأنترنيت، وأن معظم تلك الزيادة من جانب الأحداث والشباب خاصة في مجالات الاستخدام غير المشروع، وهو ما يُعد إضراراً لطاقات وأخلاقيات ومستقبل تلك النوعية من مستخدمي الأنترنيت. وتتمثل أهم المخاطر الناجمة عن الإفراط والاستخدام غير الآمن لشبكة الأنترنيت فيما يلي:

١- مخاطر اجتماعية:

وتتمثل في إضعاف المشاركة الاجتماعية والوجدانية بين أفراد المجتمع وتفضيل العزلة والتعامل من خلال شبكة الأنترنيت، فضلاً عن التهديد المروع للقيم الدينية والهوية الثقافية والتعرض للغزو الثقافي والفكري المتطرف والإباحي والذي يمكن أن يصل بمستخدم الشبكة في تلك المجالات إلى حد درجة الإدمان بمختلف أنواعه (الجنسي والإباحي، المقامرة في الألعاب الإلكترونية، الفضول والتصنت على الغير)[٣٤] ، وحالة الإدمان غالباً ما تسلب قدرة الفرد على التحكم في سلوكياته وأنشطته، ويحرمه متعة التعامل مع المجتمع الذي يعيشه ويتفاعل معه.

وقد أظهرت دراسة أكاديمية حديثة حول المخاطر

الاجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي على الشباب الأردني من وجهة نظر طلبة الجامعات الأردنية أجراها (الدكتور خالد الجبول) . تبين أن نسبة كبيرة من الطلبة يؤيدون أن لشبكات التواصل الاجتماعي تأثيرات سلبية على الجوانب الثقافية والفكرية والاجتماعية والدينية والاقتصادية للطلبة، وإن ما يزيد من حدة تأثير شبكات التواصل على الطلبة أن معظمهم لديهم حرية مطلقة للاستخدام في شبكات التواصل، وإن المخاطر الأمنية لاستخدام هذه الشبكات تمثلت في زيادة الجرائم وانحراف الأحداث وترويج أفكار الجماعات المتطرفة[٣٥] .

٢- مخاطر نفسية:

وتتعلق بحدوث اضطرابات نفسية متنوعة وصراعات ذهنية ونفسية داخلية، بسبب اختلاط الخيال والوهم الذي يراه المستخدم للأنترنت ويستشعره من تعامله مع العالم الافتراضي والتخيلي على شبكة الأنترنيت . وهذه الاضطرابات النفسية تأتي من خلال إطلاع مستخدم الشبكة على:

أ- أنماط مختلفة ومتعددة من المجتمعات والبشر الذين يحيون حياة مليئة بالرفاهية والإفراط في البذخ دون أي مبالاة، وتتوافر لهم كافة سبل المتعة والراحة والرفاهية بشكل مبالغ فيه[٣٦] .

ب- مشاهدة المواقع الإباحية التي تتضمن العديد من الصور والأفلام الإباحية والمنافية للأخلاق والقيم الدينية، وتدفع الشباب والأحداث إلى تعلم السلوكيات الانحرافية غير الأخلاقية، وقد وجدت إحدى الدراسات الاجتماعية التي أجريت في أمريكا في عام (٢٠٠٠) إن مستخدمي الأنترنيت يجدون المواد الإباحية على مواقع الشبكة العنكبوتية وفي حجرات الدردشة ويتبادلونها عبر البريد الإلكتروني وإنزال الملفات[٣٧] .

جـ- أساليب وطرق متعددة للتعبير عن الرأي بعيداً عن القنوات الشرعية، وذلك من خلال أعمال العنف والتخريب واختطاف الرهائن وغيرها، وبالتالي فإن استعمال الأنترنيت وسائر وسائل التواصل الاجتماعي المعروفة يؤدي إلى تحفيز انحرافات المراهقين ويتمثل ذلك في الميل إلى السرقة والمقامرة والإدمان على المخدرات والهوس الجنسي.

٣- المخاطر الصحية والجسدية:

إن الاستخدام السيء للأنترنيت غير المقيد بمدة زمنية محددة يترك تأثيرات متعددة على الإنسان بشكل عام، فالجلوس الطويل أمام شاشة الحاسوب يؤذي الصحة ويسبب ضرر على العيون والعمود الفقري وزيادة الوزن بسبب قلة الحركة أو ممارسة التمارين الرياضية[٣٨] .

ولا ننسى في هذا المجال تأثيرات الإشعاعات الصادرة عن شاشات الكمبيوتر والتي تؤثر سلباً على أعضاء الجسم البشري، وكذلك الأضرار التي تصيب العمود الفقري والرقبة والأرجل نتيجة طول الفترة الزمنية أمام جهاز الكمبيوتر. ويقسم الخبراء هذه الأثار بعدة طرق مختلفة، فمنهم من يقسمها إلى قسمين رئيسيين، وهي الآثار قصيرة المدى، والآثار بعيدة المدى، ومنهم من يقسمها إلى آثار نفسية، وآثار بدنية، وآثار اجتماعية، وتذهب الدراسات العلمية إلى التقسيم الحديث الذي يجمع بين هذه الآثار وهي:

أ- آثار بدنية قصيرة المدى:

مثل التوتر وإجهاد عضلات العين، ويبدأ بالشعور بالتهاب في العين والقلق النفسي وضعف التركيز وفي حالة تكرار زيارة المواقع الإباحية، يؤدي ذلك إلى الإثارة الجنسية، ومن ثم الكبت الجنسي وظهور المشاكل الأمنية والاجتماعية.

ب- آثار بدنية بعيدة المدى أي تأخذ فترة أطول لظهورها:

وتتمثل بعض هذه الآثار في آلام العضلات والمفاصل والعمود الفقري، ومثال ذلك آلام الرقبة وأسفل الظهر وآلام الرسغ، كما يمكن أن يتسبب في ظهور حالة من الأرق وعدم القدرة على النوم خاصة لمن يدمنون على منتديات الحوار، كما يمكن أن يؤدي إلى حالة من زيادة الوزن نتيجة لعدم الحركة مع تناول الوجبات والمشروبات العالية السعرات[٣٩].

٤- مخاطر جنائية:

أفرز التقدم السريع في مجال تكنولوجيا الأنترنيت مخاطر أمنية وجنائية متعددة ترتبت على إساءة استخدام الإنسان المعاصر لتلك التكنولوجيا الحديثة، فإذا كانت الجرائم المعلوماتية بمثابة الجانب السلبي لتكنولوجيا الحاسب الآلي، فإن لتلك الجرائم مخاطر عدة أصبحت تمثل تهديداً للأفراد والهيئات والأمن القومي للدول. ومما يزيد من خطورة هذه الجرائم أن البنية التحتية للمجتمعات الحديثة أصبحت تدار اليوم في معظم بلدان العالم بواسطة شبكات الحاسب الآلي، وبالتالي أصبحت أكثر تعرضاً للهجوم من جانب مجرمي المعلوماتية (Information Criminals).

ولقد وصل عدد تلك الهجمات وحجم تكلفتها إلى معدلات مرتفعة وباهظة، بالإضافة إلى استخدام التقنيات الفنية المعقدة في هذه الهجمات، ولم تقف مخاطر هذه الهجمات عند حد معين، بل غدت تهدد الهيئات الحكومية والمؤسسات التجارية والأفراد العاديين، هذا بالإضافة إلى تعرض البنية التحتية القائمة على أنظمة الحاسوب للخطر، ويقصد بذلك خدمات شبكات

الكهرباء، والماء والمواصلات البحرية والجوية القائمة على استخدام الحاسب الآلي[٤٠]، وتشتمل جرائم الأنترنيت على الجرائم الجنسية والأخلاقية، وجرائم الاختراقات، وجرائم التجارة الإلكترونية، وجرائم إنشاء المواقع المعادية سياسياً أو دينياً، وجرائم القرصنة، وجرائم أخرى[٤١] .

٥- مخاطر اقتصادية:

لقد اثرت ثورة التكنولوجيا والاتصالات علينا بشدة ، وخاصة لأننا من كبار الامم المستهلكة ، التي لا تنتج اياً من هذه السلع المتطورة وفي مقدمتها اجهزة الانترنت ، وهذا يعني انفاق المليارات من العملة الصعبة التي تذهب الى جيوب الدول الاجنبية والغربية ، واستنفاذ ثرواتنا ومدخراتنا في ما لا ينفع[٤٢] . وادى اقبال الكثير من العوائل الى شراء اجهزة الانترنت واستخدامها في المنازل من باب الوجاهة الاجتماعية ، ادى ذلك الى تبديد اموال طائلة وحدوث المشكلات الاقتصادية الناتجة عن دفع الفواتير الشهرية الى شركات الانترنت، فهذا الامر اوقع الكثير من العوائل في عجز مادي ، فضلاً عن انفاق مبالغ كثيرة من الاموال شهرياً كان يمكن انفاقها في شراء الاشياء النافعة او حضور دورات تدريبية او مساعدة المجتمع والفئات الفقيرة[٤٣] .

واسهم ادمان الاحداث والشباب على استخدام شبكات الأنترنت، والمغريات والمزايا المتعددة التي تجلبها هذه التقنية لهذه الفئات الاجتماعية الى قيام الاحداث والشباب بالسرقات وتبديد اموال على استخدام الانترنت من اجل استغلال اوقات الفراغ والتواصل مع الاصدقاء وافراد المجتمع بما يفوق قدراته المالية . بالإضافة الى ان التطور التقني اوجد وسيلة حديثة للتعامل في سوق المال تتمثل في استخدام الأنترنت في عملية بيع وشراء اسهم البورصة ، الا ان هذا من التداول لا يخلو من خطورة ، اهمها ان المستثمر الجديد قد ينفع بعواطفه دون خبرة نحو شراء اسهم بعض الشركات الخاسرة ، مما يعرضه لخسائر اقتصادية جمة . كما ان بعض الناس يقومون باستغلال هذه الشبكة في تخريب اقتصاد البلد الذي يعيشون فيه من خلال ارتكاب جرائم غسيل الاموال والرشوة ، كما يقومون بالتعدي على الحسابات البنكية وبطاقات الائتمان[٤٤] .

٦- مخاطر الهجرة الالكترونية للعالم الافتراضي:

تعد الهجرة الافتراضية الالكترونية لما يطلق عليه بالعالم الثاني (Life Second) من اهم واشد الاخطار التي يمكن ان تلحق بمستخدم الانترنت على نحو غير امن، حيث يجد الفرد نفسه منساقاً الى تفضيل الحياة الالكترونية على حياته الواقعية. . حياة الكترونية من وحي الخيال يمكن ان يتصور معيشته فيها طبقاً لرؤيته

وطموحاته[٤٥] .

فلقد انتجت الثورة الاتصالية للأنترنت ما يسمى (الفضاء الرمزي) وهو فضاء جديد تقطنه الجماعات المتنوعة وتمارس فيه الصفقات، وتقام فيه المؤسسات والمتاحف والمعارض، وتنظم فيه المؤتمرات، وتنقل فيه المعلومات بسرعة فائقة . ورغم محاكاته للواقع فإنه يختلف في طبيعته وقوانينه واعرافه عن الواقع الحقيقي ، فليس هناك سلطة مركزية تحكمه ، وتتجاوز علاقاته الاطار الفيزيقي المكاني وتفاعل الوجه لوجه، ويعد مستخدموه اعضاء في مجتمع يطلق عليه (المجتمع المحلي الافتراضي Community Virtual) الذي هو شكل جديد من اشكال التفاعل الانساني ويمكن توصيفه بأنه تجمعات اجتماعية تشكلت من افراد ومن اماكن متفرقة من انحاء العالم، يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكومبيوتر والبريد الالكتروني ويتبادلون ويتواصلون فيما بينهم ويكونون صداقات، ويجمع بينهم اهتمام مشترك ويحدث بينهم ما يحدث في عالم الواقع ولكن ليس عن قرب.

ويتشكل هذا المجتمع عندما يتفاعل افراده باستمرار دون الارتباط بثقافة او مجتمع معين او مكان محدد، حتى كادت تكنولوجيا الواقع الافتراضي ان تسقط الحاجز بين الواقع والخيال وبين الحاضر والغائب وبين الاتصال مع كائنات الواقع الفعلي والكائنات الرمزية التي تقطن المعلومات . ويرى عدد من المنظرين المستقبليين ان ذلك قد ينتج افراداً يملكون وعياً عالمياً على حساب الخصوصيات المحلية[٤٦] .

ويعد الواقع الافتراضي نوعاً من انواع المحاكاة التي تستخدم فيها نقوش الحاسوب لخلق بيئة شبه حقيقية تجعل الانسان وكأنه في مجتمع باستخدامه لعدد من المعدات الخاصة التي تُنظم عملية التفاعل بين الانسان والحاسوب، وهذا المجتمع ليس ساكناً بل يتغير باستمرار وعلى ضوء الاشارات التي يرسلها الانسان الذي يتعامل معه عن طريق الحاسوب[٤٧] .

وتكمن خطورة الانخراط في التعامل مع هذا العالم الافتراضي في زيادة الفجوة الاجتماعية والشعورية بين افراد الاسرة الواحدة والمجتمع الواحد، وما يمكن ان يسببه ذلك من نتائج سلبية في العلاقات الاجتماعية والحياة الاقتصادية للمجتمع، نظراً لأن التعامل مع هذا الافتراضي يتطلب من مستخدمه التفرغ شبه الكامل لحياته الافتراضية وتعاملاته في هذا العالم الخيالي وابتعاده وعزوفه شعورياً ووجدانياً عن اسرته ومجتمعه، فضلاً عما يتكبده من تكاليف مادية لشراء العملة الافتراضية (ليندن) لممارسة انشطته باختلاف انواعها، وكذلك اتمام عمليات التسوق في هذا

العالم الافتراضي.

فالانخراط في هذا العالم الافتراضي يعد بمثابة هروب من الحياة الواقعية التي نحياها وهروباً مما تزخر به من مشاكل وازمات تتطلب ضرورة التفاعل الاجتماعي بين افراد المجتمع للمعالجة الرشيدة واعداد اجيال، لمواجهة تحديات المستقبل من خلال حسن التربية والاعداد والتأهيل العلمي والحرفي والمشاركة الوجدانية التفاعلية الحقيقية بين افراد المجتمع.

المبحث الثالث

العلاقة بين شبكات التواصل الاجتماعي وانحراف الأحداث

ترتبط ظاهرة انحراف الأحداث بعملية التنشئة الاجتماعية ارتباطاً وثيقاً, حيث يعزى كثير من الباحثين المتخصصين في مجال الجريمة والانحراف تفاقم خطورة هذه الظاهرة في مختلف المجتمعات الإنسانية إلى حدوث خلل وضعف في دور المؤسسات الرسمية وغير الرسمية الموكل إليها بعملية تنظيم سلوك الأفراد في المجتمع, والذين تسيطر عليهم الغرائز والأهواء والدوافع والرغبات[٤٨].

وخلصت معظم الدراسات الاجتماعية في هذا المجال أن السبب في انحراف الأحداث وخروجهم عن الحياة الصحيحة لا يمكن إرجاعه إلى عامل واحد من العوامل وإنما هناك عوامل متعددة[٤٩]. لذلك انضم الأنترنت (شبكات التواصل الاجتماعي) إلى قائمة الأسباب والعوامل الحديثة التي بدأت تساهم في انحراف الحدث أو تؤدي إلى جنوحه في عالمنا المعاصر. وأصبحت تؤثر تأثيراً كبيراً على حياة المراهقين والأحداث وخصوصاً الذين يستخدمونها بشكل مكثف بحثاً عن المعلومات أو لغرض الترفيه أو التعارف, وهذا ما يؤثر عليهم بطريقة سلبية أو إيجابية . وأدى التطور التكنولوجي في مجال وسائل الاتصال إلى انتشارها في أنحاء العالم، وأصبح بمقدور الإنسان الاتصال بسرعة فائقة بأية جهة في العالم، فجعل مصادر المعلومات في متناول الجميع، لكن هذه الوسائل قد تتضمن معلومات وأخبار غير محببة، وقد تلجأ إلى ثقافة سوقية مبتذلة ومواد خالية من الذوق، والمشكلة هنا ليس في الوسائل وإنما في استخداماتها، ومن يتحكم فيها، وقد أصبح من الصعب جداً التحكم فيها أو في إقبال البعض عليها لدرجة الإدمان، الأمر الذي عزل كثيراً من فئات المجتمع ولاسيما الشباب عن حياة مجتمعاتهم اليومية[٥٠]. بذلك تكون التكنولوجيا الحديثة قد ساهمت في توسيع الفجوة بين الآباء والأبناء ومن ثم الفجوة بين الفرد والمجتمع[٥١]. فقد

فرضت التطورات الاجتماعية والاقتصادية على الفرد والجماعة تغيرات في أنماط السلوك والحياة، وأول ما نراها في داخل الأسرة، ومن أساليب التعامل مع أفرادها وإلى أعقدها[٥٢]، ومن هذه التطورات والتبدلات التي يمكن ملاحظتها أساساً في المجتمعات الغربية:

١. ظهور ما يسمى بمجتمع أبناء بلا آباء.
٢. التباعد من أماكن إقامة أفراد الأسرة الواحدة بسبب ظروف العمل والهجرة.
٣. التباعد الاجتماعي بين أفراد الأسرة داخل المنزل بسبب غياب الجلسات الحميمة عن جو الأسرة وبسبب دخول وسائل اتصال حديثة أخذت توجه السلوك الأسري وتنفرد به على حساب التواصل والتعامل الحقيقي المباشر الذي يحقق توافق المشاعر والاحاسيس والعواطف بين افراد الاسرة[٥٣].

فالافتقاد الى التجمع الاسري والعائلي الذي يضم الاباء والابناء وكذا الاقارب والاصدقاء، ادى بدوره الى غياب المشاعر والاحاسيس بينهم، وزاد من العزلة الافتراضية لأعضاء الاسرة الواحدة، فرغم تواجدهم في منزل واحد الا ان كلا من الاب والام مشغولان ومنهكان بمسؤولياتهم الحياتية المادية لتوفير المأكل والملبس لأولادهم، دون مراعاة ان الاهم من ذلك هو تحقيق التواصل والتعاطف ومشاعر الاسرة الواحدة بين افرادها، فالاستمرار الامن للحياة الاسرية لا يعتمد بالأساس على ما تطلبه الحياة المعيشية من ماديات، ولكن الاقوى والاهم هو توافر المناخ العائلي ومشاعر الود والحب المتبادل بين افراد الاسرة، فهي العوامل الاشد تأثيراً في استمرارية الحياة الاسرية في امن وامان وتحقيق افضل مستقبل للأبناء.

وتأكيداً على ذلك، اكدت بعض الدراسات المصرية التي أُجريت على بعض الاحداث والفتيات ممن وقعن ضحايا في جرائم الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، تبين ان من اهم اسباب وقوعهم في تلك الجرائم كضحايا او متهمين، هو افتقادهم للمشاعر الاجتماعية والدفء العائلي بين افراد الاسرة ، وافتقادهم لمن يسمعهم ويتحاور معهم من الاباء والاشقاء ويبدي لهم النصيحة والارشاد، وكذلك احاطتهم بالعطف والحنان الذي يستخدمه الاخرون على شبكة الانترنت للإيقاع بهم خلال المحادثات الالكترونية بغرف المحادثة (الشات) وعبر رسائل البريد الالكتروني وتتضمن كلاماً معسولاً ووعوداً زائفة، حتى يتمكن الجاني من الضحية وتحقيق مقاصده واهدافه الاجرامية وغير المشروعة من خلال عمليات نصب وابتزاز[٥٤].

ويمكن القول ان شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنيت تساهم في التفكيك الاجتماعي، على اعتبار أن الزمن الذي يقضيه الفرد مع الشبكة يكون بالنتيجة على حساب التفاعل الاجتماعي المباشر، ومن الطبيعي أن يألف الفرد هذا النمط من الاتصال فيصبح مع الزمن انعزالياً ويعفي نفسه من المسؤولية الاجتماعية تجاه الآخرين، وهنا خطورة المحتوى عندما لا يكون ملتزماً بقيم المجتمع أو هادفاً لخدمة قضاياه[٥٥]. وكشفت دراسة حديثة في بريطانيا أن الأشخاص الذين يقضون وقتاً طويلاً أمام الانترنيت، يعانون على نحو أكثر من أعراض الاكتئاب مقارنة بالأشخاص الذين يستخدمون الانترنيت فقط من حين إلى آخر، وقد تبين أن الأشخاص يستبدلون التفاعل الاجتماعي في الحياة الحقيقية بغرف الدردشة أو مواقع التواصل الاجتماعي[٥٦]. فالمنعزل يجد في الانترنيت إشباعاً للحاجات التي لم يستطع إشباعها وتحقيقها مع الآخرين، فيجد تقديراً لذاته والاحترام لها، ويجد أيضاً القبول الاجتماعي والمرغوبية الاجتماعية التي كان يفتقدها مع الآخرين في العالم الواقعي، فبدلاً من الخجل الذي كان يشعر به مع الآخرين في الواقع، أصبح في عالم الانترنيت جريئاً صريحاً ومحبوباً ومتحرراً مع أصدقائه عبر شبكة الانترنيت الواسعة عبر العالم[٥٧]. فالفرد الانطوائي وجد في هذه الوسيلة ضالته للتفاعل على المستوى الرمزي مع آخر في حدود يقبلها الطرفان لدرجة أن بعض البحوث كشفت عن أن هناك علاقة بين ميول الفرد الانطوائية والانعزال وبين تعامله مع الشبكة، فكلما كان أكثر ميلاً للانعزال عن الآخرين كلما زادت الساعات التي يقضيها أمام الشاشة يتفاعل معها عوضاً عن ساعات التفاعل المفقودة مع واقعه[٥٨]. وقد تعددت الدراسات التي اهتمت بالآثار النفسية الناتجة عن استخدام الانترنيت وانقسمت إلى فئتين: الفئة الأولى: تؤكد وجود علاقة بين الآثار النفسية السلبية ومنها الاكتئاب وبين استخدام الانترنيت، الفئة الثانية: تؤكد وجود علاقة بين الآثار النفسية الإيجابية ومنها الشعور بالارتياح وتخفيف ما يشعر به الفرد من مشاعر نفسية سلبية وبين استخدام الانترنيت[٥٩].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن الدراسات النفسية والاجتماعية بينت أن أكثر الأفراد تعرضاً لخطر الإصابة بمرض إدمان الانترنيت، هم الأفراد الذين يعانون من العزلة الاجتماعية والفشل في إقامة علاقات إنسانية طبيعية مع الآخرين، والذين يعانون من مخاوف غامضة أو قلة احترام الذات والذين يخافون من أن يكونوا عرضة للاستهزاء والسخرية من الآخرين، هؤلاء أكثر الناس تعرضاً للإصابة بهذا المرض، وذلك لأن العالم الالكتروني قدم لهم مجالاً واسعاً لتفريغ مخاوفهم وقلقهم، وإقامة علاقات غامضة مع

الآخرين تخلق لهم نوعاً من الألفة المزيفة فيصبح هذا العالم الجديد، الملاذ الآمن لهم، من خشونة وقسوة عالم الحقيقة[٦٠].

وأوضحت دراسة أجريت في الكويت، العلاقة بين الانخراط في استخدام الانترنيت والعزلة الاجتماعية لطلاب جامعة الكويت، وقد حاولت الدراسة إبراز التأثيرات الناتجة عن استخدام الانترنيت على فئة الاحداث في المجتمع الكويتي، وبالتحديد إبراز دور استخدام هذه التكنولوجيا الحديثة في تنمية العزلة الاجتماعية التي تعد بعداً من أبعاد الاغتراب الاجتماعي، وكشفت عن خصائص عامة لسلوك مستخدمي هذه التقنية وتأثيرات ذلك السلوك على العلاقات الاجتماعية. وأن نسبة كبيرة تعادل (٦٣%) من أفراد العينة يستخدمون الانترنيت بمفردهم ودون مراقبة أسرية، واتجاه الاحداث لتكوين علاقات غير شرعية عبر الشبكة العنكبوتية وذلك عن طريق الاتصال الالكتروني باستخدام برامج المحادثة المختلفة، وعن طريق الدخول إلى المواقع الإباحية[٦١]. وفي الوقت الذي نرى أن شبكة الانترنيت تساعد على كسر هذه العزلة نجد أن هناك علاقة جدلية بين العزلة والانترنيت، فالإدمان على الانترنيت يجعل صاحبه منعزلاً اجتماعياً، وقد يتعرف على شخصيات مريضة تؤثر سلباً عليه، أو يدخل إلى مركز معلومات وهو غير مؤهل للتعامل معه فيصيبه التذبذب في مستوى التفكير، مثل تعامل طفل بالمرحلة الابتدائية مع مناهج الثانوية العامة، وقد ينفصل عن تقاليد مجتمعه وعاداته عن طريق الحرية الفردية ويتحول إلى شخص غير متوافق مع المجتمع[٦٢]. إن إدمان الانترنيت يجعل الفرد ينسحب من العلاقات الاجتماعية ومن ثم انخفاض المساندة الاجتماعية (الانفعالية- المادية) من الآخرين فيؤدي إلى العزلة والوحدة النفسية ويصبح منطوياً عن الآخرين غير اجتماعي أو أن يكون هو في الأصل لديه استعداد للانطواء والعزلة نظراً لسمات شخصيته الانطوائية أو لقلقه اجتماعياً فلا يستطيع مواجهة الآخرين، ومن ثم ينسحب إلى عالمه الخاص به ويجد أنيساً له في ذلك وهو الانترنيت ويدعم له انطوائيته وخجله من مواجهة الآخرين[٦٣].

وهذا الأمر يوضح وجود علاقة جدلية بين إدمان الانترنيت والعزلة الاجتماعية، فالانطوائي والمعزول اجتماعياً يجد ضالته في الانترنيت، وأن مدمن الانترنيت أيضاً يعزل نفسه شيئاً فشيئاً عن العالم الخارجي، وهكذا قد نكون بمواجهة حالات من الإدمان والعزلة الاجتماعية يعيق بعضها البعض، فإدمان الانترنيت يزيد من العزلة والمزيد من العزلة يؤدي إلى المزيد من الإدمان وهكذا دواليك.

وأن هذه العزلة تؤدي أيضاً إلى نوع من التفكك الاجتماعي ولاسيما في ظل انتشار أنماط جديدة من القيم والسلوكيات المستحدثة في المجتمع العربي كله. ويشير المتخصصون في هذا المجال إلى حالات يطلق عليه (انطوائي الكومبيوتر) (computer pgyliac) وتوجد هذه الحالة عندما يستمر الشخص في الجلوس أمام الحاسوب لساعات طويلة كل يوم على نحو مدمن القمار على استثناء الأشخاص الذين يستدعي عملهم ذلك. فاستخدام الانترنت هو سلاح ذو حدين، فهي واجهة حضارية أكيدة ووسيلة تعليمية ناجحة ورابطة الأسر المتباعدة وحلاّل لكثير من المشكلات في مجال العمل، وفي مقابل ذلك هي أداة هدّامة ومضيعة للوقت لمن يرغب في تضييعه[٦٤]. فنجد طلبتنا وشبابنا اليوم هاربين طوال النهار والليل ليصبح ملاذهم الوحيد الدائم ومكان الالتقاء بأصدقاء الشات في عالمهم الخاص أكثر مما يلتقون بأصدقائهم ومدرسيهم وأسرهم. ويستبدلون زيارة مساجدهم لزيارة مقاهي الانترنيت التي تنتشر بشكل سرطاني.

فهذه الوسيلة أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية للأحداث، بل غدت الوسيلة الأولى مثل التلفاز والمدرسة والأسرة في التأثير على قيمهم ومبادئهم وسلوكياتهم، فالأحداث يتعاملون اليوم مع الانترنيت في البيت والمدرسة والجامعة وإذا لم يتوفر ذلك ففي مقاهي الانترنت الخاصة، ومن جهة أخرى نلاحظ أن الانترنيت تختلف عن باقي وسائل الاتصال التي عرفتها البشرية إذ تتصف بتنوع المعلومات وغزارتها وبالاتصال والتحاور والتعايش عبر قاعات الدردشة ومجموعات الحوار[٦٥].

نخلص من هذا، أن الانترنيت تعد وسيلة اتصال تفاعلية تحظى بشعبية كبيرة في الأوساط المختلفة يدخل بها الأفراد للتخلص من مشكلات التوافق مع البيئة سواء كانت متعلقة بالتوافق المنزلي (الخلافات الأسرية وسوء العلاقة بين الوالدين وتعرض الأفراد للمرض أو الموت) أو إهمال تربية الأطفال والتشدد عليهم وانعدام الثقة بين أفراد الأسرة، ومشكلات التوافق الصحي والتوافق الاجتماعي والانفعالي فضلاً عن الضغوط الجسمية والاجتماعية والمدرسية والاقتصادية التي تحدث في أي مرحلة من مراحل عمر الإنسان سواء الطفولة أو المراهقة أو مرحلة الرشد .

فضلاً عن أن الانترنيت تعد وسيلة تبعد الحدث عن الجو الأسري والاندماج فيه فيعيش عالمه الخاص به ويجد نفسه سابحاً في عالم الخيال بعيداً عن الواقع فيندفع حول نفسه ليعيش حالة من الانعزال، وهذا ما يؤثر سلباً في المستقبل القريب بظهور انحرافات غير سوية في شخصيته وسلوكه . مما يوضح الطبيعة المزدوجة

للأنترنت أنه فضلاً عن كونه جهاز اتصال اجتماعي فهو في الوقت نفسه أداة عزل اجتماعي[٦٦] .

وايضاً لا ننسى التأثيرات السلبية للاستخدام المفرط لشبكات التواصل الاجتماعي على المستوى التعليمي للأحداث، والتي تتمثل في التأثير على التحصيل الدراسي وتدنيه والتغيّب المتكرر وربما الرسوب فقد أظهرت الدراسة المنشورة في مجلة (USA today) حول أهمية زيادة التحصيل عند الأحداث، أن (٨٦%) من المدرسين المشتركين في الاستطلاع يرون أن استخدام الأحداث للأنترنيت لا يحسن أداءهم في التحصيل الدراسي، وذلك بسبب انعدام النظام في المعلومات على الانترنيت فضلاً عن غيابهم عن حصصهم المقررة بالمدرسة ومع أن الانترنيت يعتبر وسيلة بحث مثالية فإن الكثير من طلاب المدارس يستخدمونه لأسباب أخرى كالبحث عن مواقع لا تمت لدراستهم بصلة أو كالثرثرة في حجرات الحوارات الحية أو لاستخدام ألعاب الانترنيت[٦٧] . فضلاً عن التأثير السلبي على هوية الاحداث والطلبة وانتمائهم تجاه ثقافتهم وقوميتهم وعروبتهم، فهؤلاء سيشكلون في المجتمع القريب الجيل المثقف والتكنوقراط الذي سيمسك المراكز الحيوية في جميع المرافق الحياتية والاجتماعية والثقافية، كما انهم سيواجهون مباشرة عدداً من الآثار السلبية للمعلوماتية فيما يتعلق بالشرخ الثقافي الذي سيحصل بين الحدث مستخدماً معطيات المعلوماتية وبين باقي شرائح المجتمع، فالتجارب المتراكمة التي كانت تنتقل إلى الحدث من محيط العائلة بخاصة والمدرسة والمجتمع بعامة والتي تشكل أساسيات منظومة القيم المتعددة في المجتمع العربي، هذه التجارب سيجد الحدث نفسه في غير حاجة ماسة إليها بسبب ارتباطه بمنظومات قيم جديدة توفرها له مجمل استخدامات الاتصالات في شبكة الانترنيت. وهذا الشرخ الثقافي سيدفع الحدث إلى حالة من الاغتراب ومشاعر الغربة والوحشة والانسلاخ واللانتماء، وهذا بدوره يؤدي إلى رفض الاحداث الذين يستخدمون شبكة المعلوماتية التعامل مع كل حقيقة تأتيهم خارج شبكة الانترنيت وبالتالي رفضهم للتعامل الاجتماعي مع غير المشتركين في هذه الشبكة[٦٨] .

واخيراً تعد الأضرار الأخلاقية من أبرز السلبيات التي أفرزتها دخول الانترنيت إلى واقعنا العربي، إذ تفشى ارتياد الشباب العربي للمواقع المروجة للجنس ، فقد توصلت دراسة (الفرم) إلى أن (٢□١٣%) ممن شملتهم الدراسة يستخدمون الشبكة للاطلاع على مواد جنسية، وأشارت دراسة (القضاة) إلى أن موضوع الجنس حصل على مرتبة متقدمة من حيث اهتمام مرتادي مقاهي الانترنيت . إن وجود أجهزة الاتصال الحديثة وأجهزة الانترنيت ذات أبعاد واتجاهات متنوعة تمثل تحدياً كبيراً على القيم والتنشئة

الاجتماعية[٦٩] . فأصبح الابتعاد عن القيم والمبادئ الأخلاقية والقيم الدينية النبيلة امراً شائعاً لدى الاحداث والشباب، وبالتالي خلخلت الكثير من القيم التقليدية وهكذا يقع المراهقون والشباب في شباك الرذيلة والانحطاط ولا يخفى ما للشباب من أثر في صحة المجتمع ومرضه على المدى البعيد وإذا لم نجد من البرامج والوسائل ما يحول دون تفاقم دور هذه الظاهرة فإننا سنكون إزاء واقع مرير ومجتمعات ضعيفة مقسمة تتميز بالتبعية والتخلف وكما قال الشاعر أحمد شوقي:

(إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا)

وتتزايد خطورة الامر في عالمنا العربي الاسلامي عندما يتذرع الاحداث المستخدمين للأنترنت من الذكور والاناث على حد السواء ان لهم اصدقاء من الجنس الاخر وكأنهم قد تناسوا انه بمجرد ان يصبح لديهن اصدقاء من الجنس الاخر فقد كسرت جميع الضوابط والحدود الشرعية والاجتماعية[٧٠] . وفي بعض الاحيان تدور احاديث واقعية في مواضيع فاضحة بين اشخاص بالعين واشخاص اخرين عبر الانترنت يظنهم البالغون كباراً ثم يكتشفون بعد ذلك انهم مجرد مراهقين، وقد تنشأ علاقات حميمة للغاية عبر غرف المحادثة ويترسخ معها شعور عميق بالثقة في الطرف الاخر المجهول وهنا بيت الداء ومكمن للخطر[٧١] . او الانخراط في صداقات وعلاقات تكتشف انك تأخذها على محمل الجد بينما لا يعتبرها الطرف الاخر سوى تسلية فارغة، فضلاً عن نشر الصور الاباحية والمجلات التي تشجع على اقامة العلاقات الشاذة ولا سيما ان هناك العديد من المواقع التي تقدم للأحداث صوراً اباحية وارقام هواتف لبائعات الهوى في مجتمعات مختلفة[٧٢] .

جرائم الشبكات الإلكترونية المرتكبة من الأحداث

نظرا لما تتميز به شبكة الأنترنت من مزايا وخصائص معينة جعلتها بعيدة عن الرقابة الامنية والقانونية، فقد استفادت من هذه المزايا عصابات الجريمة المنظمة وقراصنة الاختراق المعلوماتي (الهاكرز) ووظفت شبكة الانترنت كعامل ثانوي لتسهيل ارتكاب انشطتهم الاجرامية غير المشروعة، وبدأت شبكات الحاسب الالي تلعب دوراً متزايداً في الجريمة المنظمة على المستوى الدولي، فليس هناك شك في ان الحاسب الالي اصبح يقدم لجماعات الجريمة المنظمة الاليات، والمعرفة الملائمة لإنجاز انشطتهم الاجرامية[٧٣] . فلقد ظهرت فيما يعرف بالجرائم الإلكترونية التي يعرفها علماء الإجرام بأنها الأنشطة الإجرامية غير المشروعة التي يتم ارتكابها

باستخدام تكنولوجيا الحاسب الآلي والأنترنيت وتستهدف الأضرار في مجالات الاقتصاد والسياسة والأنشطة المجتمعية الأخرى التي تؤثر على الحياة الطبيعية للمجتمعات الإنسانية[٧٤] .

وللجرائم المعلوماتية سمات وخصائص تميزها عن غيرها من الجرائم التقليدية الاخرى ، فالنشاط الاجرامي التقليدي كان يحدث في نطاق زمني وجغرافي محدد ، اي كان هناك مسرح او مكان محدد لارتكاب الجريمة ، كما توفرت درجة من الاتفاق حول طبيعة الجريمة وخضوع مرتكبيها الى عقوبات جنائية ، ومن ثم كانت تلك الجرائم وما زالت تخضع للتشريعات القانونية حال ارتكاب السلوك الاجرامي[٧٥] .

بينما يختلف الامر بالنسبة للجرائم المعلوماتية ، حيث ان لها خصائص تميزها عن غيرها من الجرائم ، ويرجع ذلك الى عدة عوامل من ابرزها[٧٦]:

أ- ان الضحية التي تطالها جرائم المعلوماتية ذات طابع معنوي وليس مادياً ، ويتمثل ذلك في المعلومات والبرامج والبيانات المرتبطة بتكنولوجيا الحاسب الالي والانترنت، على عكس الجرائم التقليدية.

ب- حداثة استخدام الحاسب الالي والانترنت وخصوصية التشغيل والتكنيك المستخدم في الاعتداء .

ج- تتطلب الجرائم المعلوماتية شخصاً له مهارات تقنية عالية التخصص، قد لا تتوافر في المجرم التقليدي.

د- الطابع الكوني لجرائم المعلوماتية حيث لا تقف عند حدود الدولة الجغرافية ، بل يمكن ان ترتكب في اي مكان في العالم وضد أي مستخدم للحاسب الالي، فليس هناك تقيد بالمكان ولا يوجد نطاق محدد او حدود جغرافية او اقليمية يتحدد فيها النشاط الاجرامي ولم يعد المجرم بحاجة للانتقال الى مكان الجريمة، حيث تتباعد المسافات بين الفاعل والنتيجة، الامر الذي يؤدي الى صعوبة الاكتشاف وتوجيه الاتهام وانزال العقوبة ضد الجاني.

ه- عدم قدرة السلطات القضائية على تحديد هوية مرتكبي هذا النشاط الاجرامي نظراً لاستخدامهم اسماء وهمية وغير حقيقية ، اضافة الى وجود ضعف في اصدار التشريعات والقوانين الجنائية حول جرائم الحاسوب والانترنت لكونها من الجرائم الحديثة والمتطورة بشكل اسرع من تطور القوانين الجنائية التقليدية.

ويمكن القول بأن عصابات الجريمة المنظمة قد استعانت بخبرات وقدرات الاحداث والشباب في تسهيل القيام بأنشطتها الاجرامية وافعالهم غير الاخلاقية . كما تستعين عصابات الجريمة

المنظمة بتلك الفئة نظراً لما تتمتع بها تلك الفئة بالخبرات والقدرات الفنية الخاصة بتكنولوجيا الحاسوب الالي . ومن اهم الجرائم التي يتم ارتكابها عبر شبكات التواصل الاجتماعي من قبل الاحداث:

١- سرقة المال المعلوماتي:

أصبح لبرامج المعلومات قيمة غير تقليدية لاستخداماتها المتقدمة في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية فهذه القيمة المميزة لبرامج المعلومات تجعلها محلاً للتداول, وهنا تبدو أهمية الأنترنيت بصفته مصدر للمعلوماتية و أدى ظهور هذا المال المعلوماتي الى استحداث جرائم جديدة عرفت بالجرائم المعلوماتية , وهذه الجرائم يمكن تصورها من زاويتين:

أ- **الزاوية الأولى:** تكون المعلوماتية أداة أو وسيلة للاعتداء حيث يستخدم الجاني المعلوماتية لتنفيذ جرائم سواء تعلق منها بجرائم الاعتداء على الأشخاص أو الأموال كالسرقة والنصب وخيانة الأمانة.

ب- **الزاوية الثانية:** تكون المعلوماتية موضوعاً للاعتداء حيث يكون المال المعلوماتي هدفاً للجاني.

وهذه الجريمة تعد من أولى الصور السلبية لأثر الأنترنيت على الأحداث الجانحين وهي قيام الحدث باختراق نظم المعلومات من شبكات الحاسب الآلي، وهذه الجريمة يرتكبها الحدث كما يرتكبها الشخص البالغ , لكن مرتكبها من الأحداث قد يتسم بخصائص معينة منها انه من المجرمين الأذكياء أو الذين يتسمون بقدرات عقلية تقترب من النبوغ.

٢- الدخول على المواقع المحجوبة (باستخدام البروكسي):

يحاول مستخدمو الأنترنيت بواسطة بعض البرامج تجاوز المواقع المحجوبة والتي عادة ما تكون مواقع قومية أو سياسية وقد يحجب بعض المواقع التي لا يفترض حجبها كبعض المواقع العلمية والتي تنشر إحصائيات عن الجرائم وكيفية حدوثها أو حتى بعض المواقع المخالفة للتقاليد والعادات الاجتماعية لتلك الدولة.

٣- جرائم الاختراقات (الاقتحام أو التسلل، الانحراف بالرسائل، الفيروسات):

يعتبر الهجوم على المواقع واختراقها على شبكة الأنترنيت من الجرائم الشائعة في العالم ويشمل هذا القسم تدمير المواقع, اختراق المواقع الرسمية والشخصية, اختراق الأجهزة الشخصية, اختراق البريد الإلكتروني للآخرين أو الاستيلاء عليه، والاستيلاء على اشتراكات الآخرين وأرقامهم السرية وإرسال الفيروسات.

وقد يلجأ الأشخاص إلى إرسال مئات الرسائل إلى البريد الإلكتروني لشخص ما بقصد الضرر به حيث يؤدي ذلك إلى ملئ

تلك المساحة خاصته وعدم إمكانية استقبال أي رسائل فضلاً عن إمكانية انقطاع الخدمة, حتى يتمكنوا من خلال تلك الأفعال الإضرار بأجهزة الحاسبات الآلية دونما أي استفادة إلا إثبات تفوقهم في ذلك.

أما بالنسبة للفيروسات: فالفيروس هو أحد أنواع برامج الحاسب الآلي إلا أن الأوامر المكتوبة في هذا البرنامج تقتصر على أوامر تخريبيه ضارة بالجهاز و محتوياته عند كتابة كلمة أو أمر ما أو حتى مجرد فتح البرامج الحامل لفيروس أو الرسالة البريدية المرسل معها الفيروس إصابة الجهاز به ومن ثم قيام الفيروس بمسح محتويات الجهاز أو العبث بالملفات الموجودة به[٧٧].

٤- المواقع المعادية:

يكثر انتشار الكثير من المواقع الغير مرغوب فيها على شبكة الأنترنيت وتنقسم إلى:

أ- المواقع السياسية المعادية.

ب- المواقع الدينية المعادية.

ويكون الغرض من إنشاءها الإساءة إلى دين من الأديان ونشر الأفكار السيئة عنه وحث الناس الابتعاد عنه[٧٨].

٥- جرائم القرصنة:

يقصد بجرائم القرصنة هنا الاستخدام أو النسخ غير المشروع لنظم التشغيل أو لبرامج الحاسب الآلية المختلفة ولقد تطورت صور القرصنة واتسعت وأصبح من الشائع جداً العثور على المواقع للأنترنيت خاصة لترويج البرامج المقرصنة مجاناً أو بمقابل مادي رمزي وأدت قرصنة البرنامج إلى خسائر مادية باهظة جداً وصلت في عام ١٩٨٨ إلى ١١ مليون دولار أمريكي في مجال البرمجيات وحدها[٧٩].

٦- جرائم التجسس الإلكتروني:

في عصر المعلومات وبفضل وجود تقنيات عالية التقدم فأن حدود الدولة أصبحت مستباحة بأقمار التجسس والبث الفضائي ، ولقد تحولت وسائل التجسس من الطرق التقليدية إلى إلكترونية خاصة مع استخدام الأنترنيت ، ولا يقتصر الخطر على محاولة اختراق الشبكات والمواقع على العابثين من مخترقي الأنظمة (Hackers) ، فمخاطر هؤلاء محدودة ويقتصر غالباً على العبث أو إتلاف المحتويات والتغلب عليها باستعارة نسخة أخرى مخزنة أما الخطر الحقيقي فيكمن في عمليات التجسس التي تقوم بها الأجهزة الاستخبارية للحصول على أسرار ومعلومات الدولة ثم إفشائها لدولة أخرى تكون غير معادية. وقد كشفت بعض الدراسات أن عبر موقع التواصل الاجتماعي الشهير (فيس بوك) انضمام العديد من العصابات الإجرامية التي تقوم باختراق الحسابات

المصرفية ويتم إغراء الشباب بالحصول على ما يصل إلى (١٢ ألف) أسترليني في نصف ساعة فقط عن طريق موقع التواصل الاجتماعي. حيث يقدم المراهقون للعصابات حساباتهم المصرفية لتصبح مكاناً أميناً لإيداع الأموال المنهوبة من ضحايا القرصنة الأبرياء ثم يتم سحب هذه الأموال فيما بعد وتقسم هذه العائدات مع المجرمين ومساعدتهم على تجنب الكشف عن طريق الشرطة وهو الأمر الذ قد يعرضهم للعقوبة بالسجن لمدة(١٤ عاماً) بتهمة غسيل الأموال. وقد تضمنت صفحة من صفحات الفيس بوك على (٩٠٠٠) عضو, إذ يتم إغراء المراهقين والاحداث بصور في النوادي الليلية أو مراكز التسوق التي يمكن الذهاب إليها في حالة الاشتراك في هذه الجرائم والحصول على العائدات، الامر الذي دفع بأجهزة الشرطة الى إبلاغ شركة (فيس بوك) بعدد من الإجراءات العاجلة لأغلاق احدى الصفحات التي أبلغت عنها صحيفة (ديلي ميل) ولكن في يوم واحد ظهرت صفحات جديدة على الفيس بوك مما جعل الشرطة عاجزة عن السيطرة عليها[٨٠] .

٧- الجرائم الجنسية والممارسات الغير أخلاقية عبر الأنترنيت:

لقد أصبح الترويج لمعطيات المواد الإباحية لغرض إشباع الغرائز الجنسية أو لتحقيق مكاسب تجارية أمراً مألوفاً في الأنترنيت, والتي يكون الحدث معرضاً للانحراف الجنسي, ومن ذلك عرض صور وأفلام إباحية تتضمن صور الأحداث القاصرات أو صور أفلام لعمليات التعذيب الجنسي وعمليات الاغتصاب أو العمليات الجنسية التي تمارس على الأطفال القاصرين وعلى الأخص الذين تتراوح أعمارهم بين (٨-١٧) سنة. فقد أثبتت الدراسات العلمية أن شبكة الأنترنيت تتضمن حوالي مليون صورة أو رواية أو وصف لهذه الصور الغير اخلاقية ولها علاقة مباشرة وواضحة بالجنس, وأكثر من(٩٠٠□٠٠٠) صورة جنسية تبث سنوياً من خلال شبكة الأنترنيت. فضلاً عن ذلك يتم استغلال الأطفال لأجراء المحادثات ومحاورات عبر ما يعرف بطرق الحوار لتبادل المحادثات الجنسية, وذلك بتسخير مجموعة من الفتيات القاصرات لتكون على الطرف الآخر. وخطورة الأمر تكمن لما ينطوي عليه تبادل المحادثات الجنسية من الأثارة للشهوات والغرائز الجنسية وما يؤول إليه الأمر من التحريض على البغاء[٨١] .

٨- جرائم التغرير والاستدراج:

وهي من اشهر جرائم الانترنت ومن اكثرها انتشاراً خاصة بين اوساط الاحداث والمراهقين والفتيات من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي . وهي تقوم على عنصر الايهام، حيث يوهم المجرمون ضحاياهم برغبتهم في تكوين علاقة صداقة على الانترنت والتي قد تتطور الى التقاء مادي بين الطرفين . وهذه الجرائم لا

تعرف الحدود الجغرافية ولا يمكن حصرها او ردعها لأنها ترتكب بشكل متزايد ودون اي حدود سياسية او اجتماعية، اذ يستطيع كل مراسل او محاور عبر الشبكة ارتكابها بكل سهولة، وكذلك يقع ضحيتها اي مستخدم حسن النية من ذوي طالبي التعارف واقامة العلاقات عبر الشبكة ومن ثم خارجها، وغالباً لا يتم الابلاغ عن معظم حالات التغرير والاستدراج لأن معظم ضحاياها هم من القاصرين وصغار السن الذين لا يدركون المعنى القانوني للتغرير والاستدراج[٨٢] .

٩- الجرائم المالية، مثل:

أ- **جرائم السطو على أرقام البطاقات الائتمانية:** فمع بداية استخدام البطاقات الائتمانية خلال شبكة الأنترنيت واكبت ظهور الكثير من المتسللين للسطو عليها بلا هوادة. فالبطاقات الائتمانية تعد نقوداً إلكترونية والاستيلاء عليها يعد استيلاء على مال الغير.

ومع وضع تفعيل مفهوم التجارة الإلكترونية قامت العديد من شركات الأعمال باستخدام الأنترنيت والاستفادة من مزايا التجارة الإلكترونية لأغراض السطو على أرقام البطاقات الائتمانية. إن الاستيلاء على بطاقات الائتمان لا يشكل أمراً صعباً, فلصوص بطاقات الائتمان مثلاً يستطيعون الآن سرقة مئات الآلاف من أرقام البطاقات في يوم واحد من خلال شبكة الأنترنيت ومن ثم بيع هذه المعلومات للآخرين.

ويتعدى الأمر المخاطر الأمنية التي يمكن أن تتعرض لها البطاقات الائتمانية المالية فنحن الآن في بداية ثورة نقدية يطلق عليها أسم النقود الإلكترونية والتي يتنبأ لها بأن تكون مكملة للنقود الورقية أو البلاستيكية. ومن المتوقع أيضاً أن يزداد الاعتماد على هذا النوع الجديد والحديث من النقود, وأن تحوز الثقة التي تحوزها النقود التقليدية حالياً[٨٣] .

ب- **القمار عبر الأنترنيت:** في الماضي كان لعب القمار يستلزم وجود اللاعبين معاً على طاولة واحدة ليتمكنوا من لعب القمار أما الآن ومع انتشار شبكة الأنترنيت على مستوى العالم, فقد أصبح لعب القمار أسهل وغدا التقاف اللاعبين على صفحة واحدة من صفحات الأنترنيت على مستوى العالم ومن أماكن متفرقة أسهل من ذي قبل. كما تنافست كثير من المواقع المتخصصة في ألعاب القمار لتزود صفحات مواقعهم بكثير من البرامج نظراً لأن اللاعبين بات بإمكانهم اللعب وكل في مسكنه[٨٤] . وكثيراً ما تتدخل عمليات غسيل الأموال في شكل أو بأخر على شبكات الأنترنيت, وخصوصاً مع أندية القمار المنتشرة عبر الأنترنيت, الأمر الذي جعل

مواقع الكازينوهات الافتراضية على الأنترنيت محل اشتباه ومراقبة من بل السلطات الأمريكية. وبالرغم من مشروعية أندية القمار في أمريكا إلا أن المشكلة القانونية التي تواجه أصحاب مواقع القمار الافتراضية على الأنترنيت أنها غير مصرح لها حتى الآن في أمريكا بعكس المنتشرة في لاس فيجاس[٨٥] .

جـ- **تزوير البيانات:** تعتبر جرائم تزوير البيانات اكثر الجرائم شيوعاً من بين كافة أنواع الجرائم التي ترتكب سواءً على شبكة الأنترنيت أو ضمن جرائم الحاسب الآلي نظراً لأنه لا تخلو جريمة من الجرائم إلا ويكون من بين تفاصيلها جريمة تزوير البيانات بشكل أو بأخر. وتزوير البيانات سواءً إلغاء بيانات موجودة بالفعل أو بإضافة بيانات لم تكن موجودة من قبل. وجرائم التزوير ليست بالجرائم الحديثة, وبالتالي لا تخلو أنظمة من قوانين واضحة لمكافحتها والتعامل معها جنائياً وقضائياً, وتكفي التشريعات الحالية لتجريمها وتحديد العقوبة عليها .

د- **غسيل الأموال:** اختلف الكثير من الباحثين في تعريف جرائم غسيل الأموال, وكان أول استعمال قانوني لها عام (١٩٣١), أثر محاكمة أحد زعماء المافيا في أمريكا قضي فيها أمواله قيل أن مصدرها من الإتجار غير المشروع بالمخدرات.

ويمكن تعريف غسيل الأموال بأنها العمليات غير المشروعة التي يتم عن طريقها إعطاء أو إضفاء صفة المشروعية على تلك الأموال غير المشروعة في الأصل، بحيث تبدو هذه الأموال كما لو كانت مستفادة من مصادر مشروعة ليتسنى بعد ذلك استخدامها في أنشطة مشروعة داخل الدولة أو خارجها[٨٦] .

وتشمل عمليات غسيل الأموال القذرة الناتجة من أنشطة إجرامية غير مشروعة كالإتجار في المخدرات وعمليات تهريب الذهب والأحجار الكريمة والتهرب من الضرائب والإتجار في الأعضاء البشرية والنساء والأطفال وإدارة شبكات الدعارة والإتجار غير المشروع في الأسلحة. وتأكيداً لذلك يشير التقرير الذي أعدته الأمم المتحدة وصندق النقد الدولي إلى أن (٢٨٠٥) مليار دولار من الأموال القذرة تطير سنوياً عبر الأنترنيت لتخترق حدود (٦٧) دولة لغسلها وإضفاء صفة المشروعية عليها[٨٧] .

١٠- تجارة المخدرات عبر الأنترنيت:

في عصر الأنترنيت ظهرت مخاوف جديدة في المواقع السلبية المنتشرة على الأنترنيت والتي لا تتعلق بالترويج للمخدرات, وتشويق الحدث او الشاب لاستخدامها بل يتعداه إلى كيفية زراعة وصناعة المخدرات بكافة أصنافها وأنواعها وبأبسط الوسائل المتاحة. وفي دراسة ميدانية أجراها خبراء مركز البحوث

والدراسات الأمنية والاجتماعية بشرطة أبو ظبي شملت (٤٩) مدمناً للمخدرات يخضعون للعلاج تم التوصل إلى أن بداية التعاطي للمخدرات تبدأ في سن مبكرة للغاية وغالباً ما يتراوح بين(١٥-١٧) عاماً عند التعاطي لأول مرة[٨٨].

ويمكن تلخيص الأسباب التي تدفع الأحداث بما فيهم المراهقين إلى تعاطي وإدمان المخدرات إلى عوامل عديدة, وهي:

أ- الفشل الدراسي وتشغيل الأحداث غير المؤهل علمياً, وبالتالي لا يمكن له التوافق مع عمله الجديد, الأمر الذي يؤثر سلباً على حياته الشخصية واليومية.

ب- صعوبة التوافق مع مجتمع تتعدد فيه الجنسيات كما هو الحال في مجتمعات دول الخليج العربي.

ج- أسباب أسرية ومنها الطلاق والانفصال بين الوالدين ووفاة أحداهما وعدم الرقابة الأسرية أو ضعفها لسلوك الحدث.

د- أمية الوالدين وجهلهم وتدليل الأطفال على نحو مبالغ فيه وتشديد الرقابة عليهم على نحو مبالغ فيه كذلك.

ه- توجه الاحداث مبكراً إلى ميدان العمل لسداد احتياجات الأسرة.

و- إدمان المخدرات كنوع من العلاج لبعض الأمراض الجسمية والنفسية وانتقال ذلك بطريقة التقليد إلى الأحداث[٨٩].

ويلاحظ أن غرف الدردشة التي تنتشر على شبكة الأنترنيت من الروافد التي تغذي ثقافة تعاطي وإدمان المخدرات عن طريق هذه الشبكة, فعن طريق المحادثات في هذه الغرف يمكن معرفة أساليب زراعة الماريجوانا ومعالجتها وتعاطيها, بل ويمكن صناعتها منزلياً عن طريق المعلومات الموجودة في بعض المواقع ومن خلال مواد بسيطة وأولية موجودة في بلدان كثيرة.

إن المشكلة المترتبة على تبادل الحديث في غرف الدردشة عبر الأنترنيت سلبية من زاويتين:

الأولى: إن أولياء الأمور من أباء ومعلمون وتربويون وغيرهم ليس لديهم كمية المعلومات الموجودة على شبكة الأنترنيت بالقدر الكافي حماية أبناءهم من الانحراف، وذلك لأن ثقافة الحاسب الآلي لدى هؤلاء الآباء هي أقل من تلك التي توجد لدى أبناءهم الذين لديهم شغف بالمعرفة المعلوماتية, وهم أكثر قدرة ومهارة من غيرهم في تعلم مهارات الحاسب الآلي.

الثانية: إن طبيعة الحديث في غرف الدردشة عبارة عن حديث عادي بين المشاركين, وتتداول فيه معلومات تتعلق بأي شيء بما فيها المخدرات, وفي حالة الأدلاء بأحاديث تتعلق بهذا الخصوص, يسهل التقاطها من قبل صبي مشارك في هذه الدردشة, ومن ثم تنتقل إليه ثقافة التعاطي والإدمان على

المخدرات.

المبحث الرابع

خلاصة البحث

أولاً- نتائج البحث:

في ضوء ما سبق ايضاحه من الزيادة المطردة لاستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت على المستوى الفردي والدولي في جميع مناحي حياتنا المعاصرة، وما واكب ذلك من زيادة في معدل الاستخدامات غير الامنة وغير المشروعة لشبكات التواصل الاجتماعي خصوصاً من قبل شريحة الاحداث في مجتمعنا العراقي، فقد توصل الباحثان الى النتائج الاتية:

١- ان عدم ادراك معظم الاسر العراقية بحجم الاضرار والمخاطر المستقبلية المتوقعة من الاستخدام السلبي والمفرط لشبكات التواصل الاجتماعي على الاحداث، يؤدي الى مساهمة هذه الوسائل بشكل مباشر او غير مباشر في انحراف الاحداث وتورطهم في كثير من الانحرافات الاخلاقية والتحرش والاستغلال الجنسي.

٢- ان العامل الرئيسي لارتفاع نسبة الانحراف لدى الاحداث المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت يرجع في المقام الاول لغياب او ضعف الرقابة الاسرية على الابناء، وكذلك لافتقاد الاسرة للغة الحوار الاجتماعي بين افرادها، مما يجعل من شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت هي الملاذ الاخير لهؤلاء الاحداث يقبلون عليها وبدون وعي هروباً من واقعهم الاسري المضطرب، او للتنفيس عما يدور في اذهانهم من افكار ورغبات قد تدفعهم لارتكاب افعال غير اخلاقية ومنحرفة عبر الانترنت.

٣- ان المؤشرات المسجلة في المجتمع العراقي تشير الى تصاعد كبير في اعداد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي بسبب رخص اسعارها وسهولة استخدامها من قبل الاحداث، وفي ظل الظروف والوقائع الحياة الاجتماعية التي يعيشها مجتمعنا العراقي المعاصر خاصة بعد الاحتلال الامريكي، والتأثير السلبي للمشكلات الامنية على حركة وتفاعل ابناء المجتمع العراقي، مما يعني ان الكثير من شرائح المجتمع وخصوصاً الاحداث سيجدون في الانترنت ملاذاً ليصبح بذلك وسيلة للهرب من ضغوط الحياة اليومية، وبالتالي فإن قضاء الاحداث لساعات طويلة في المحادثة والتواصل عبر شبكة الانترنت ينعكس سلبياً على حياتهم الاجتماعية

وعلى قلة ارتباطهم وتواصلهم الاجتماعي مع اسرهم، وهؤلاء الاحداث سوف يكونون علاقات اجتماعية افتراضية تصبح بديلاً عن العلاقات الاجتماعية الحقيقية مما يفقد المجتمع جزءاً مهما من قواه البشرية الفاعلة.

٤- إن أخطر ما تنطوي عليها شبكات التواصل الاجتماعي هو توفير حرية سائبة للمستخدم وحرية غير منضبطة أو فوضوية، الأمر الذي أدى إلى تحوله إلى ساحة مفتوحة لممارسة جميع أنواع الإجرام الممكنة والمحتملة ومن ضمنها الأعمال المخلة بالآداب العامة والأخلاق.

٥- إن استعمال الأحداث لشبكات التواصل الاجتماعي قد يكون في البداية بقصد التسلية واستغلال اوقات الفراغ، ولكن مع مرور الزمن يتحول الى إدمان على الأنترنيت وقد يتطور إلى انحرافات عديدة تؤثر على سلوكه وشخصيته الاجتماعية وتكيفه مع المجتمع.

٦- ان اهتمام الاحداث بشبكات التواصل الاجتماعي يتركز في الاهتمام بموضوعات الجنس والاثارة الجنسية والتحرش لدى كلا الجنسين، ويرجع ذلك الى وجود خلل كبير في حياتهم العاطفية وضغط الحياة اليومية والكبت النفسي، ومن ثم فإن عراقيل فعلية كثيرة تقف بين هؤلاء الاحداث وبين الحصول على اشباع مشروع لعواطفهم حتى تكاد تصبح حاجاتهم العاطفية مستحيلة الاشباع، وبذلك يصبح الجنس والاثارة الجنسية عبر شبكات التواصل الاجتماعي عالماً مفتوحاً للإرضاء التخيلي او ربما وسيلة تعويضية في مرحلتها الاولى وقد تمر في المرات التالية الى الوقوع في اخطاء وانحرافات متعددة.

٧- لوحظ انتشار مقاهي الانترنت في جميع المحافظات العراقية من دون ادارة او رقابة امنية مشددة، ويتزامن ذلك مع اقبال عدد كبير من الاحداث والشباب على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بعيداً عن الرقابة الاسرية، مما ساهم في استغلال هذه الشبكات لأغراض غير ثقافية ومنافية للأخلاق والمعايير الاجتماعية الصحيحة.

٨- عدم كفاءة وتطور التشريعات القانونية العراقية الحالية لمواجهة اضرار ومخاطر اساءة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي خصوصاً من قبل الاحداث، اضافة الى ضعف قدرة الاجهزة الامنية على ملاحقة مرتكبي جرائم وانحرافات شبكات التواصل الاجتماعي من الاحداث، نظراً لضعف خبرة تلك الاجهزة بتقنيات الانترنت، اضافة الى صعوبة تحديد مكان الشخص المخالف الذي يستخدم هذه

الشبكات لغرض التحرش او الاساءة للأخرين، فالحدود الجغرافية والمكانية لم تعد تشكل عائقاً امام ارتكاب جرائم او انحرافات شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت، فمن خلال هذه الوسائل الحديثة يمكن ارتكاب جريمة الوسائل الحديثة يمكن ارتكاب جريمة على بعد الاف الاميال.

ثانياً– التوصيات والمقترحات:

من أجل التقليل من المخاطر والسلبيات الناجمة من شبكات التواصل الاجتماعي على انحراف الأحداث، وبهدف تحويل هذه الوسائل الحديثة إلى وسائل إيجابية لدعم ثقافة ومعارف أفراد المجتمع العراقي فقد خرجت الدراسة بمجموعة توصيات ومقترحات في هذا المجال وهي:

١– ضرورة متابعة الأسرة للأحداث والشباب ومراقبتهم بشكل صحيح عند استخدامها للأنترنيت، وتوعيتهم بالاستخدام الصحيح والمنظم لهذه الوسيلة بما يناسب أفكارهم وتوجهاتهم العلمية والثقافية وعدم الإفراط في الاستخدام.

٢– تدريب الوالدين على الأساليب الصحيحة للتنشئة الاجتماعية المناسبة لعصر التقدم التكنولوجي والتقنيات الرقمية مع التركيز على أهمية تكوين علاقة عاطفية قوية مع الأبناء، من خلال فتح باب الحوار الاسري واقامة جسور الاتصال وتوثيق العلاقات الاجتماعية مع الابناء، بحيث لا تكون العلاقة الالكترونية بديلاً عن العلاقة الاسرية.

٣– استغلال شبكات التواصل الاجتماعي لخدمة الأسرة العراقية وذلك بإنشاء مواقع تهتم بشؤونهم ومواضيعهم المختلفة وتقديم استشارات علمية وأسرية واجتماعية لحماية أبناءهم من الانحراف والجنوح.

٤– ضرورة تشكيل لجان تربوية في المدارس والمتخصصين في مجالات الأنترنيت تقوم بمهام إرشاد الأحداث والطلبة إلى الاستخدام الصحيح لهذه الشبكة، وتوجيههم إلى المواضيع العلمية والثقافية التي تنمي مواهبهم وثقافتهم.

٥– ضرورة ادخال مادة (اخلاقيات استخدام الانترنت ضمن المناهج الدراسية في التعليم ما قبل الجامعي) ، بهدف تنمية وتشجيع مواهب الاحداث حول كيفية الاستخدام العلمي والصحيح لشبكات التواصل الاجتماعي ، وزيادة وعيهم وادراكهم بمخاطر الاستخدام السلبي على حياتهم وسلوكياتهم الاجتماعية.

٦– نشر ثقافة الأنترنيت الصحيحة في المجتمع، وذلك من خلال تظافر جهود مؤسسات الدولة الإعلامية والتربوية ومنظمات

المجتمع المدني الحكومية وغير الحكومية لتأصيل ثقافة التعامل الآمن مع شبكة الأنترنيت الدولية، وتقليل مخاطرها على الشباب والأحداث.

٧- تشجيع الدراسات والبحوث الاجتماعية والندوات الحوارية لمواجهة الإجرام والانحراف التكنولوجي المتنوع والمتطور، وبيان تأثيراته الضارة على المجتمع، وخصوصاً شريحتي الشباب والأحداث.

٨- بناء استراتيجية وطنية تقوم على روح الاعتدال والتعقل في التعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي بعيداً عن المقاطعة والانعزال ورفض التطور والتقنية، وبعيداً عن الاستسلام الكامل لها والذوبان في مظاهرها .

٩- نظراً لأن شبكات التواصل الاجتماعي تعتبر من أفضل الوسائل في تعريف المواطنين بالدين والمجتمع الإنساني، فيجب توعية الأفراد عن طريق وسائل الإعلام المختلفة بضرورة استغلال هذه الشبكة في نشر الثقافة الإسلامية والعربية، وذلك من خلال إنشاء المواقع الثقافية المختلفة والتواصل مع الشعوب الأخرى والتحاور معهم لنقل صورة إيجابية عن الشعوب الإسلامية والعربية.

١٠- ضرورة الاهتمام بالاختيار الصحيح لمكان جهاز الأنترنيت في المنزل، وتفضيل وضعه في مكان اجتماع الأسرة، وذلك لأن كثير من الباحثين أشاروا إلى أن جهاز الكمبيوتر المتصل بالشبكة في غالبية المنازل يوضع في حجرة خاصة مثل حجرة النوم أو حجرة المكتب مما يجعل المستخدم بمعزل عن بقية أفراد الأسرة، الأمر الذي يؤثر على حجم التفاعل بينه وبين أسرته، إضافة إلى أنه يكون بعيداً عن الرقابة والمتابعة.

١١- انشاء جهاز امني متخصص في مكافحة جرائم الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي تضم خبراء امنيين في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والقانون، لتذليل كافة الصعاب التي تواجه جهود مكافحة تلك النوعية من الجرائم وضبط ومحاكمة مرتكبيها .

١٢- ينبغي تعديل قواعد الاجراءات الجنائية لتتلاءم مع الجرائم المعلوماتية وسوء استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ، وان تتضمن التعديلات الجوانب الاتية:

أ- ضرورة تدريب وتحديث قدرات رجال الادعاء العام والقضاء بشأن التعامل مع اجهزة الحاسوب والانترنت.

ب- ينبغي تعديل قوانين ونظم الاجراءات الجزائية (الجنائية) ، بالقدر الذي يسمح ببيان الاحكام اللازم اتباعها حال

التفتيش على الحاسبات وعند ضبط المعلومات التي تحتويها ، وضبط البريد الالكتروني ، حتى يستمد دليل مشروعيته.

ج- ضرورة اعتبار نشر وطباعة الصور الجنسية عن طريق الانترنت ضمن فئة جرائم الآداب.

د- ضرورة تجريم استخدام الاحداث في تصوير افلام تمثلهم في اوضاع مخلة بالآداب العامة ، وعرضها على شبكة الانترنت وباستخدام البريد الالكتروني.

ه- يتعين النص القانوني صراحة على تجريم الدخول غير المصرح به على البريد الالكتروني لإتلاف محتوياته او ارسال صور اباحية ، او تغيير محتواه او اعاقة الرسائل او تحويرها عبر الانترنت.

الهوامش:

١- حشمت قاسم، الاتصال العلمي في البيئة الإلكترونية، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٣٧.

٢- محمود الرشيدي، العنف في جرائم الأنترنت، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١١، ص١٧.

٣- جوردون مارشال وجون سكوت، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري واخرون، المجلد الاول، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص١٩٥.

٤- هشام نجيب، الأنترنيت طريق المعلومات السريع، مجلة أسواق الكمبيوتر، العدد ٥، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٧-٢٢.

٥- غيدان عمر مسلم، استخدام الأنترنت في شبكة الجامعات المصرية، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، السنة ١٩، العدد ٢، إبريل ١٩٩٩، ص٦-١١.

6- Social Network, Computer Hope Retrieved 31.5.20.7 edited

٧- أسامة بن صادق الطيب، المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني، نحو مجتمع المعرفة، سلسلة يصدرها مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، العدد ٣٩، الرياض، السعودية، ٢٠١٢، ص٢٤٦.

٨- المصدر نفسه، ص٢٤٦-٢٤٧.

٩- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني.

١٠- د. أكرم نشأت إبراهيم، القواعد العامة في قانون العقوبات المقارن، مطبعة الفتيان، بغداد، ١٩٩٨، ص٤٢٨.

١١- المصدر نفسه، ص٤٢٧-٤٢٨.

١٢- المصدر نفسه، ص٤٢٨.

١٣- المادة (٣/ ثانياً) من قانون رعاية الأحداث رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣.

١٤- المادة (٣/ ثالثاً) من القانون نفسه.

١٥- المادة (٣/ رابعاً) من القانون نفسه.

١٦- د. أكرم نشأت إبراهيم، جنوح الأحداث وعوامل الرعاية الوقائية، مجلة البحوث الاجتماعية والجنائية، العدد الأول، بغداد، ١٩٨١، ص٣٨.

١٧- ابن منظور، لسان العرب، ج٩، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ص٣٨٨.

١٨- محمد سلامة غباري، الانحراف ورعاية المنحرفين، ط١، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص١٥.

19- Nesbit R, The Study of Social Problem, Merton and Nesbit Contemporary Social Problem (New York: Harcourt), 1971, P. 12.

20- Bernard, Andy & Burgess, Terry, Sociology Explained, Cambridge: Cambridge University Press, 1996, p.474.

21- Kornblum, W. & Smith, C. D., (eds.) Sociology in a Changing World, New York: Harcourt College Publishers, 2000, p.192.

٢٢- د. دعاء محمد أبو أنور، الجريمة والمجتمع بين النظرية والتطبيق، دار المصطفى للنشر والتوزيع، طنطا، مصر، ٢٠٠٧، ص٢٦.

23- Clinard. M. The Sociology of Deliquency and Crime, New York, Rinehart and Co, 1955, P. 467.

٢٤- د. السيد علي شتا، علم الاجتماع الجنائي، دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع، الدمام، السعودية، ١٩٨٤، ص١٧.

٢٥- على أحمد طبوشة، وسائل الإعلام في تأسيس التبعية الثقافية، تحليل بنائي تاريخي، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٥، ص٢٠٥-٢١٠.

٢٦- محمود الرشيدي، مصدر سابق، ص٢٧.

٢٧- المصدر نفسه، ص٢٨ .

٢٨- فارس الخطاب، فضائيات العالم الرقمي، العربية نت نموذجاً، دار أبله، الأردن–عمان، ٢٠١٠، ص٧٢ .

٢٩- محمود الرشيدي، مصدر سابق، ص٢٨–٢٩ .

٣٠- موقع المبادرة العربية الأنترنيت حر: http:/www.openarab.net

٣١- سمير سيد، محاضرات في شبكة المعلومات العالمية، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٧، ص١٥ .

٣٢- عبد الله عبد العزيز يوسف، التقنية والجرائم المستحدثة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٩٩٩، ص١٢٥ .

٣٣- حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص١٠٦ .

٣٤- المستشار محمد الألفي، إدمان الأنترنت، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٥٢ .

٣٥- أشواق الحارثي، أساليب الرقبة الأسرية في الحد من مخاطر شبكات التواصل الاجتماعي –دراسات من وجهة نظر المراهقين وأسرهم، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، السعودية، ٢٠١٧، ص١٧ .

٣٦- محمود الرشيدي، مصدر سابق، ص٤٨ .

٣٧- أمل كاظم أحمد، إدمان الأطفال والمراهقين على الأنترنيت وعلاقته بالانحراف، دار الرشيد، بغداد، ٢٠١١، ص٢٧ .

٣٨- محمد عبد الله المنشاوي، جرائم الأنترنيت في المجتمع السعودي: دراسة تطبيقية على جميع مستخدمي الأنترنت في السعودية، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٢، ص٥ .

٣٩- محمود الرشيدي، مصدر سابق، ص٤٩–٥٠ .

٤٠- د. هاني خميس أحمد عبدة، سوسيولوجيا الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٨، ص١٧١ .

٤١- محمد عبد الله المنشاوي، مصدر سابق، ص٥ .

٤٢- محمود الرشيدي، مصدر سابق، ص٥٢ .

٤٣- وليد احمد المصري، هوس الادمان الانترنيتي، مجلة المعرفة، العدد٢، الجمهورية العربية السورية، دمشق، ٢٠٠٥، ص٢٠٧ .

٤٤- محمود الرشيدي، مصدر سابق، ص٥٢ .

٤٥- المصدر نفسه، ص٥٣ .

٤٦- ايناس محمود عبد الله، مدمنو الأنترنت – دراسة في العزل والاندماج الاجتماعيين – دراسة ميدانية في مدينة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع – كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١١، ص٧٥ .

٤٧- مفتاح الشريف الجورني، الواقع الافتراضي ونظم التدريب، المجلة العربية للتعليم التقني، المجلد ١٦، العدد الاول، بغداد، ١٩٩٩، ص٢٧ .

٤٨- سامية حسن الساعاتي، الجريمة والمجتمع، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣، ص١٤ .

٤٩- صالح بن محمد الرفيع العمري, العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية, مركز الدراسات والبحوث, الرياض, ط١، ٢٠٠٢، ص٢٥ .

٥٠- ابراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان- الأردن، ١٩٩٩، ص٣١٥ .

٥١- فاتن بركات، التأثيرات السلبية المختلفة التي تتركها وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية، ورقة عمل مقدمة للمشاركة في المؤتمر العربي التربوي، جامعة دمشق، كلية التربية، قسم علم النفس، في تاريخ ٢٠٠٢/١/٢، http://hu.edu.jo/ecwc/papers

٥٢- اسماعيل الملحم، الأسرة في عصر الفضائيات والشبكات، مجلة بناة الأجيال، المكتب التنفيذي لنقابة المعلمين، سوريا، العدد ٥٢، السنة ١٣، ٢٠٠٤، ص٥٧ .

٥٣- المصدر نفسه، ص٥٩ .

٥٤- محمود الرشيدي، مصدر سابق ، ص٦٨ .

٥٥- مي العبد الله، الاتصال والديمقراطية، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص٢١٦ .

٥٦- الاستخدام المفرط للأنترنيت يؤدي إلى الإصابة بالاكتئاب، عنوان الموقع الالكتروني: www.syriarts.net/vb/showthreadphp?p=4290، بتاريخ ٢٠١٠/٥/١٣.

57- John wiley & sonsltd, personality theory and research New York, 1994, p.44.

٥٨- نزار عوني، دور الشبكة العنكبوتية في منظور منظومة المعرفة، مجلة المعرفة، الجمهورية العربية السورية، العدد ٥٤٩، السنة ٤٨، ٢٠٠٩، ص٢٨٦.

٥٩- عادل عبد الجواد الكردوسي، الآثار النفسية والاجتماعية لتعرض الجمهور المصري لشبكة الانترنيت، مجلة شؤون اجتماعية، جمعية الاجتماعيين الإماراتيين– الشارقة، العدد ١٠٤، السنة ٢٦، ٢٠٠٩، ص٣٠٢.

٦٠- احمد فخري، الإدمان على الانترنيت، المصدر السابق، www.ahmadfakriagamial، بتاريخ ٢٠٠٨/٨/٢٣.

٦١- راميا الريحاني، تأثير الإعلام على الشباب العربي احباطات الواقع وآمال المستقبل، www.aun.edu.ea/conferences/ بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٢٠.

٦٢- هاشم بحري، الإدمان على الانترنيت، ٢٠٠٥/٣/٢٨، http://vb/alsultan.com/2.htm

٦٣- حسين عبد المحسن، إدمان الانترنيت، المصدر السابق، http://www.Doroob.com/?p=9574 .

٦٤- محمد عبد الشافي القوصي، حينما يصبح الكومبيوتر أخطر معادل الهدم الاجتماعي، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد ٥٣٠، ٢٠٠٩، ص٦٥.

٦٥- ايناس محمود عبد الله، مصدر سابق، ص١٠٦.

66- De Angeles T is internet addiction real? Monitor on psychology 31 (u) available. 2000. http://www.apa.org/monitor/aproo/addiction.aspx.

٦٧- ناصف عبد الفتاح نعيمة، إدمان الانترنيت، المجلة العربية، الرياض، العدد ٣٣٣، ٢٠٠٤ ، ص٩٢.

٦٨- عبد الله ابو هيف ، الغزو الثقافي ومخاطره على الهوية القومية في أدب الأطفال، بغداد، ٢٠٠١، ص٣.

٦٩- محمد بن احمد، التكنولوجيا والثقافة الميدياتيكية من الاغتراب إلى الأخوة، مجلة الإذاعات العربية، العدد٢، تونس، ٢٠٠٥، ص٦٧.

٧٠- ايناس محمود عبد الله، مصدر سابق، ص١٢٨.

٧١- علاء الدين يوسف العمري، المراهق والانترنت، مجلة رسالة التربية، وزارة التعليم والتربية، جامعة قطر، سلطنة عمان، العدد٦، ٢٠٠٤، ص٨٢.

٧٢- سعد ياسين عباس، المخاطر الاجتماعية للعولمة وانعكاساتها على القيم والتنشئة الاجتماعية، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، جامعة ديالى، العدد ٣٨، ٢٠٠٩، ص٣٣٥.

٧٣- د. هاني خميس أحمد عبدة، مصدر سابق، ص١٤٤.

٧٤- حسن طاهر داؤد، جرائم نظم المعلومات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٢، ص٣٢.

٧٥- ممدوح عبد الحميد عبد الطلب، جرائم استخدام الكمبيوتر وشبكة المعلومات العالمية، الجريمة عبر الأنترنيت مكتبة دار الحقوق، الشارقة، ٢٠٠٢، ص٦٨.

٧٦- د. هاني خميس احمد عبده، مصدر سابق، ص١٢٢.

٧٧- هدى حامد قشقوش، الجرائم المعلوماتية، مجلة مركز بحوث الشرطة، العدد ٢٠، القاهرة، يوليو٢٠٠١، ص٢٤٤.

٧٨- زينب عبد المنعم، ٢٠١٦/١٢/١٧ story، m.youm7.com، (ديلي ميل) تكشف استخدام عصابات فيس بوك لتجنيد المراهقين في غسيل الأموال.

٧٩- رشا خليل عبد، جرائم الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الأنترنيت، مجلة الفتح، العدد٧، جامعة ديالى، كلية القانون، العراق, ٢٠٠٦, ص١٢.

٨٠- محمد علي قطب، الجرائم المستحدثة وطرق مواجهتها، مصدر سابق، ص١٣٢.

٨١- محمد نعيم فرحات، التشريع الجنائي الإسلامي، مكتبة الخدمات الحديثة، جدة، السعودية، ١٩٩٩, ص٢٩.

٨٢- المصدر نفسه، ص٢٩-٣٠.

٨٣- علي انيس، الانترنت واثره على الشباب والاسرة، الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٩.

٨٤- محمد فتحي عيد، الإجرام المعاصر، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٩٩٩, ص١٢٤.

٨٥- عبد الله أحمد المشرخ، مكافحة الإجرام الاقتصادي والمالي، بحث منشور في الفكر الشرطي، إدارة شركة الشارقة، العدد ٢٣، ٢٠٠٠، ص٢.

٨٦- د. محمد محي الدين عوض، جرائم غسل الأموال، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٤، ص١٥.

٨٧- آمنة علي يوسف، الجريمة في عالم سريع التغيير، مركز بحوث ودراسات شرطة دبي، العدد ٩٨، الإمارات, ٢٠٠٠, ص٧٤.

٨٨- هاشم عبد الله سرحان، أنماط تعاطي المخدرات في مجتمع الإمارات، منشورات المجتمع الثقافي، ط١، أبو ظبي، الإمارات, ١٩٩٦, ص٢٠٠.

٨٩- المصدر نفسه، ص٢٠١.